مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة الخامسة عشرة - العدد (177) | ربيع الأول 1442هـ / نوفمبر 2020م



الصمود تحاور الشخصية الجهادية الفذة وعضو الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية

الملا تاج مير جواد «حفظه اللّه»







الصمود
AL SOMOOD
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



انسحاب القوات المحتلة وأثره على عملية السلام

لقد أخذت القوات الأمريكية المحتلة تنسحب من أفغانستان بموجب إتفاقية الدوحة التي تمت بين الإمارة الإسلامية والولايات المتحدة، وانتشرت في الآونة الأخيرة في صفحات التواصل الاجتماعي صور للأرتال الأمريكية المغادرة بلاد الأفغان والعائدة إلى بلادها.

كما غرّد الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" بأنه سيعيد القوات الأمريكية من أفغانستان إلى أمريكا قبل حلول "الكريسماس".

لقد حظيت هذه التغريدة بترحيب واسع من الأفغان في شبكات التواصل الاجتماعي، كما رحّب الناطق الرسمي باسم الإمارة الإسلامية ذبيح الله مجاهد بهذه التغريدة واعتبرها خطوة هامة في سبيل السلام الأفغاني.

وعلى الرغم من أن القوات الأجنبية غزت أفغانستان رافعة شعارات السلام وإعادة الإعمار والحرية؛ إلا أنها قلبت حال أفغانستان رأسا على عقب، فسلبت أمن الشعب الأفغاني ودمرت دياره وبلاده، وقتلت مئات الآلاف، وشردت الآلاف، واعتقلت الآلاف وأذاقتهم أبشع أنواع التنكيل والتعذيب.

إن من أهم إنجازات الإمارة الإسلامية إبان حكمها هو استتباب الأمن وتحقيق السلام والاستقرار في ربوع أفغانستان، حيث كان الأفغان يحترقون في أتون حروب داخلية، فأنعم الله عليهم بإمارة إسلامية حكّمت شرع الله وعمّ الأمن والرخاء في بلاد الأفغان، وصاروا يعيشون حياة آمنة مطمئنة لا يخافون إلا الله.

إن أمريكا لم تجنِ من حربها ضد الأفغان المستضعفين سوى الأضرار، فإن هذه الحرب والجرائم التي ارتكبتها شوّهت سمعتها وفقدت بسببها هيمنتها وضعفت سيطرتها على العالم، وآهات الثكالى واليتامى ستشكل كابوساً وهاجساً يؤرق مضاجع الأمريكيين ويضفي على حياتهم جواً من الرعب والفزع، إذ لا شك في قبول دعاء الأيتام والمظلومين كما نطقت به نصوص من الكتب السماوية.

فالإنجليون الذين يقومون بدعم الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" إن كانوا يؤمنون بكتابهم فعليهم أن يشجّعوه على رفع الظلم عن الشعب الأفغاني المضطهد، ليبادر بانسحاب قواته من أفغانستان ويفي بوعوده التي كررها مرارا.

إن دعوات بقاء القوات المحتلة تزيد أوار المشكلة ولا تقوم بحلها لأن فطرة الأفغان تأبى أن تقبل الاحتلال أو تخضع أمامه، بل سيقاومونه بجميع السبل المتاحة، كما أثبتوا ذلك خلال تاريخهم القريب، حيث لم يرضوا بالاحتلال الإنجليزي ثم بالسوفييتي ثم بالأمريكي، مهما احتال كل واحد منها لاستمراره ودوامه.

ولا يرضى بالاحتلال إلا شرذمة قليلة من العملاء الذين جاءوا على متن الطائرات والدبابات الأمريكية والتي مسخت عقولُهم، وانتكست فطرُهم ولا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية على حساب حياة الأفغان.

إذن فتسريع عملية انسحاب القوات الأجنبية تؤدي إلى تسريع عملية السلام وتؤثر إيجابيا عليها وتدفع عجلة المفاوضات نحو الأمام والعكس بالعكس. فعلى المسؤولين الأمريكيين أن يلبّوا نداء الشعب الأفغاني ويلتزموا بالاتفاق الذي أبرموه مع الإمارة الإسلامية ويعجّلوا بإنهاء احتلالهم ليعود السلام والاستقرار إلى بلاد الأفغان مرة أخرى.





الصمود تحاور الشخصية الجهادية الفذة وعضو الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية الملا تاج مير جواد «حفظه الله»

نبذة عن ضيفنا الكريم:

قراءنا الأكارم! قبل مدة حاورت مجلة الصمود الإسلامية عضو الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية الملا تاج مير جواد حفظه الله حول تطورات وأحداث الساحة الجهادية والسياسية، والملا تاج مير حفظه الله شخصية جهادية بارزة وله مواقف مشرقة في الجهاد ضد المحتلين وعملائهم، كما أن له جهودا كبيرة في المجال الدعوي، وشغل مناصب عديدة إبان حكم الإمارة الإسلامية نسأل الله أن يحفظه من كيد الأعداء ويعصمه من شرهم.

الصمود: وكما تعلمون أن المفاوضات الأفغانية-الأفغانية بدأت وتجري في الدوحة، لو أخبرتمونا عن التطورات الأخيرة وإلى أي المراحل وصلت؟

الملا تاج مير: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من تبعهم وعلى من والاهم إلى يوم الدين وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

أولا: أقدم تحياتي الطيّبة وأمنياتي الخالصة إلى مجلس إدارة مجلة الصمود الإسلامية وأسرة التحرير وقرائها الأكارم، وإلى شعبنا الأبي المجاهد وإلى المجاهدين الأبطال والاستشهاديين الأشاوس وإلى الإخوة الذين فارقناهم منذ مدة مديدة، نسأل الله لهم العافية والصحة والتوفيق والنجاح في أمور الخير.

ثانيا: أقدم العزاء والمواساة إلى الأسر المنكوبة التي افتقدت أعضاءها في غارات الأمريكيين وعملائهم أو قُتل أبناؤهم في سبيل الدفاع عن الحق أو قاموا بالعمليات

الاستشهادية البطولية في الآونة الأخيرة، نسأل الله أن يتقبلهم في عداد الشهداء وأن يكرمهم بالدرجات العلى في جنان الخلد، ويلهم ذويهم الصبر والأجر والسلوان، وأن يشفي جرحى المجاهدين شفاء كاملا عاجلا غير آجل.
ثالثا: يجب أن أذكر أن جهود مجلة الصمود في إيصال صوت الشعب الأفغاني إلى العالم في هذه المرحلة الحساسة من الجهاد المقدس جديرة بالتثمين والتقدير، نسأل الله جل في علاه أن يوفقكم لمزيد من الخدمات في هذا المجال.
والآن بخصوص الإجابة على سؤالكم: إلى هذه اللحظة التي أجيب فيها على أسئلتكم، تركّز مفاوضات فريقي التفاوض من كلا الجانبين على آليات التفاوض، وقد تم الاتفاق على كثير من الموارد، ومن المتوقع أن يتم الإتفاق على الموارد الباقية، ثم ستبدأ المناقشة على تعيين أجندة المفاوضات، ثم سندخل إلى المفاوضات الأساسية.

الصمود: هل تريد الإمارة الإسلامية حقاً أن تجلب الأمن والسلام للبلاد عبر المحادثات والمفاوضات، هل هذه هي أمنية الإمارة الإسلامية أم هناك ضغوط خارجية أجبرتها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات؟

الملا تاج مير: حركة طالبان الإسلامية في أفغانستان التي أقيمت الإمارة الإسلامية نتيجة جهادها ومقاومتها، كانت صوتا حقيقياً ورد فعل للشعب الأفغاني للسلام والأمن الحقيقيين في البلاد، وبدأت حركتها برسالة من الأمن والسلام، وجاهدت وقاومت آنذاك الفوضى والشر والفساد، الذي سلب الأفغان الأمن والسلام، والآن أيضاً جهادنا ومقاومتنا للقضاء على العوامل التي سلبت الحرية والاستقلال الحقيقي من الأفغان، وسلبتهم السلام الحقيقي والأمن الحقيقي، سواء في ذلك مقاومتنا الجهادية ونضالنا السياسي القائم على مبادئ السياسة النبوية وضوابط الشريعة الإسلامية.
إن إمارة أفغانستان الإسلامية مستقلة، تتخذ بنفسها القرارات المهمة كلها بما فيها قرارات السلام والحرب، ليست تحت ضغط أحد، ولم تخضع لضغط أي أحد، وفي هذا الصدد قدّمت اختبارا لشعبها عدة مرات، إن الأمنية الكبرى لإمارة أفغانستان الإسلامية أن يعيش وينعم شعبها بالأمن والاستقرار.

الصمود: يقول الفريق التفاوضي المنسوب إلى إدارة كابول أن خطوطنا الحمراء هي الديموقراطية، وحقوق النساء وحرية الرأي، برأيك ما مدى استعداد الإمارة الإسلامية للمناقشة والتفاوض معهم حول هذه الخطوط؟

الملا تاج مير: برأينا لا ينبغي التأكيد على الأفكار والمبادئ والثقافة الأجنبية تحت أي مسمى كان، والتي قاوم الأفغان ضدها في القرن الماضي كالشيوعية والعلمانية والأفكار والنظريات الباطلة الأخرى.
في الحقيقة إن من الأسباب الرئيسية للحرب الراهنة في أفغانستان هي المحاولات القسرية لفرض الثقافة الأجنبية والمعتقدات والأفكار الأجنبية على الأفغان، وتشترك فيها الجهات الداخلية والخارجية وتحاول تكراراً فرضها على الأفغان.
إن إمارة أفغانستان الإسلامية تريد النظام الإسلامي الحقيقي في أفغانستان، ولا يمكن إلا لنظام إسلامي خالص أن ينظم العلاقات الاجتماعية بين البشر بشكل أفضل، ويؤهل الإنسان ليعرف غاية خلقه ويتبعها، وأن يتحمل مسؤولياته المسلّمة إليه من جانب الله بأفضل طريقة، وأن يمنع الأفراد والمجتمعات من الظلم والعدوان على بعضهم البعض، ويحلّ مشاكلهم في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية.
وكذلك في النظام الإسلامي، لكل فرد في المجتمع الحق في حرية التعبيروفقًا لمجموعة من المبادئ والضوابط، وهذه المبادئ والضوابط أن يستخدم حق حرية الرأي لإظهار الحق واستعادة الحقوق فقط، ولا يستخدم كآلة للإساءة إلى عقيدة مسلم وشخصيته وعرضه، وكذلك الحقوق التي منحها الإسلام للنساء لو طالعنا حقوق النساء في القوانين الوضعية، نستنتج أنها ليست حقوقا بل هي تعدٍ على حقوقهن، لأنها تحرف النساء عن مهتمهن الأساسية وتجعلهن ألعوبة في أيدي الرجال وحسب.

الصمود: يدعي رئيس إدارة كابول وأنصاره وأتباعه دائمًا أن حكومتهم ودستورهم أكثر إسلاما على مستوى المنطقة، فلماذا لا تعترفون بحكومتهم كحكومة إسلامية؟

الملا تاج مير: وضعت الشريعة الإسلامية للنظام الإسلامي بعض الضوابط والمبادئ المهمة، منها: أن تكون الحاكمية العليا لله تعالى، قبول الشريعة الإسلامية بصفة مصدر وحيد للتشريع والتقنين ورفض أي قانون يتعارض مع الشريعة الإسلامية.
فأي نظام يقوم على هذه المبادئ والأساسات، يمكن اعتباره نظامًا إسلاميًا وفقًا للشريعة الإسلامية المقدسة، وأي دستور يلتزم بالمراعاة الكاملة لهذه الأصول والمبادئ يعتبر إسلاميا.
وفي دستور إدارة كابول لم تختص الحاكمية العليا بالله عز وجل، بل اعتبر حقا للشعب، وقد ذكر هذا بصراحة في الفصل الأول والبند الرابع من هذا الدستور، وكذا شوركت القوانين الوضعية مع الإسلام كمصدر للتقنين والتشريع، وجاء هذا الموضوع صريحا في اتفاقية "بون" والتي تعتبر أساسا لدستور إدارة "كابول"، وكذا

تـم التـزام رعايـة قوانيـن الأمـم المتحـدة وبياناتهـا دون قيـد وشرط في المـادة السـابعة، والحـال أن بعض بياناتهـا تنـص علـى شرعية الـردّة وتسمح لـكل أحد بتغيير دينـه، فالنتيجة أن فـي قانونهـم يعتبر الارتـداد عن الإسلام عمـلا مشروعا، وقد كان الخـروج المأمـون من "كابـول" لبعض المرتديـن علـى أسـاس هـذه المـادة، وهـذا غيـض مـن فيـض، وهنـاك مـوارد شـبيهة أخـرى فـي الاتفاقيـات والقوانيـن والبيانـات الدوليـة وقـد تعهـدوا فـي دسـتورهم بالتزامهـا دون قيـد وشرط.

وكذلـك الصفـات والشـروط التـي حددهـا الإسـلام للزعيـم لا يوجد كثير منهـا فـي دسـتور إدارة "كابـول"، كمـا لا تمتلـك قيادتهـا تلـك الصفـات. إنكـم لـن تجـدوا كلمـة "الشـريعة الإسـلامية" فـي دسـتور إدارة "كابـول" بـل ذكـروا الإسـلام فقـط، وللإسـلام لديهـم تفسـيره الخـاص، ويحصرونـه فـي العقـل والضميـر والأخـلاق. ووردت فـي دسـتور إدارة "كابـول" المـادة رقـم (١، ٢، ٣، ٣٥، ٤٥، ٥٤ و٦٣) حـول الإسـلام، والتـي تتبجـح بهـا هـي وعلمـاء السـوء، هـذه كلهـا مـواد مزخرفـة فـي الدسـتور، عباراتهـا معقّـدة ومغلقـة ومحتملـة، ولـم تـرد فـي هـذه المـواد أي مـادة صراحـة أو إشـارة حـول الضوابـط والمبـادئ التـي وضعتهـا الشـريعة الإسـلامية للنظـام الإسـلامي.

وإضافـة إلـى ذلـك إدارة "كابـول" تشـكلت فـي ظـل الاحتـلال، واقترفت مـن الجرائـم والجنايات مـا يوجب قتلهـم ومقاتلتهم، ووفـرت الفرصـة لإشـاعة الفواحـش والفسـاد والفتـن علـى ثـرى أفغانسـتان الطاهـرة، واسـتباحت دمـاء المسـلمين، وناصـرت الكفـار ضـد المسـلمين ووالتهـم، وتعتبـر حمايـة الكفـار المحتليـن مسـؤولية قواتهـا الأمنيـة والدفاعيـة وتعتـز بهـا؛ وبنـاء علـى ذلـك لا يعتبـر مثـل هـذا النظـام نظامـا إسـلاميا قـط، ولا دسـتوره دسـتورا إسـلاميا قـط، وتصريحـات رئيس إدارة كابـول وأتباعـه وأنصـاره حـول أسـلمة دسـتور نظامهـم ادعـاءات ودعايـات بحتـة، تطلـق لتضليـل الـرأي العـام وإيجـاد الشـبهات وخـداع الشـعب.

الصمـود: يؤكـد رؤسـاء إدارة كابـول دائمًـا فـي تصريحاتهـم بأنهـم لـن يعـودوا إلـى الـوراء، العـودة إلـى الـوراء غيـر مقبولـة. هـذا يعنـي أنهـم لا يريـدون أبـدًا إمـارة إسـلامية ولا يعـودون إلـى العصـور السـابقة، نحـن نؤسـس الحكومـة وفـق مطالـب العصـر الحالـي ونحمـي مكتسـبات الماضـي. يعتبـرون مكاسـب الأعـوام الثمانيـة عشـر خطوطهـم الحمـراء. فحبـذا، لـو أوضحتـم لنـا موقـف الإمـارة الإسـلامية فـي هـذا الصـدد؟

<u>المـلا تـاج ميـر</u>: إن كان معنـى (العـودة إلـى الـوراء) إنـكار التقـدم العلمـي الحالـي وعـدم اسـتخدام التكنولوجيـا، فنحـن أيضًـا نعارضهـا ولا نريـد (العـودة إلـى الـوراء)، وأمـا إن كان هدفهـم مـن عـدم (العـودة إلـى الـوراء) التخلـي عـن هـدى الله الـذي أرسـله الله إلينـا قبـل 1400 عـام لإدارة العلاقـات الاجتماعيـة للبشـر، وتحقيـق الغايـة التـي خلقـوا لأجلهـا ولأداء المهمـة التي وكلت إلـى الإنسـان علـى وجـه الأرض، فنحـن نؤيـد هـذه (العـودة إلـى الـوراء) لأنهـا جـزء مـن عقيدتنـا وإيماننـا.

نحـن لـن نسـتبدل الإرشـادات الإلهيـة بالنظريـات العقليـة التـي صنعهـا الإنسـان مثـل الديمقراطيـة التـي تـم اختراعهـا وتأليفهـا بمعرفـة محـدودة للعقـل الإنسـاني، إذا كان عقـل المـرء لا يـدرك حكمـة الأحـكام الإلهيـة، ولا يهتـدي إلـى الحكـم الخفيـة فهـذا يعنـي نقـص عقلـه وقدرتـه، وليـس نقـص التوجيهـات الإلهيـة المقدسـة.

إن توجيهـات العقل فيما يتعلق بتنظيم العلاقات الاجتماعية البشـرية، وهـدف الخلـق البشـري، وطبيعـة وإدارة المسـؤولية المعطـاة للإنسـان علـى الأرض، لـم تكـن أبـدًا ثابتـة، فهـو دائمًـا فـي حالـة تغييـر، وهـذا التغييـر دائمًـا لا يسـتند إلـى أي منطـق؛ بـل يكـون تابعـا للهـوى والشـهوات.

فيمـا يتعلـق بمـا يسـمى بمكاسـب الثمانيـة عشـر عامًـا الماضيـة، التـي يتبجحـون بهـا فيجـب فرزهـا وتقييمهـا علـى أسـاس الشـريعة الإسـلامية، فالتـي تنـدرج فـي زمـرة الفتـن والفسـاد والفواحـش يجـب أن نرفضهـا وسـنرفضها بشـدة، وسـنبذل قصـارى جهدنـا فـي إصـلاح كل الأضـرار الناتجـة عنهـا فـي مجتمعنـا فـي المسـتقبل، وأمـا التـي تدخـل ضمـن التكنولوجيـا وتعتبـر اسـتفادة مـن التقـدم العلمـي والـذي يصـب فـي مصلحـة مجتمعنـا ولا يتعـارض مـع الشـريعة الإسـلامية المقدسـة فسـوف نحميهـا ونشـجعها.

الصمـود: يتسـاءل البعـض عـن نـوع النظـام الاسـلامي الـذي تريـده طالبـان فـي افغانسـتان؟ مثـل باكسـتانٍ؟ مثـل إيـران؟ مثـل مصـر؟ مثـل السـعودية؟ ويقولـون أيضًـا أنـه لا يوجـد نـوع واحـد للنظـام الإسـلامي. فمـن فضلـك لـو أخبرتمونـا عـن نـوع النظـام الـذي تريدونـه؟

<u>المـلا تـاج ميـر</u>: وفقًـا للشـريعة الإسـلامية، فـإن للنظـام الإسـلامي تعريفـه الخـاص ومبادئـه وأنواعـه الخاصـة، نحـن نطالـع الأنظمـة الموجـودة فـي العالـم الإسـلامي فـي ضـوء الشـريعة الإسـلامية، ولا نقـدم نوعيـة النظـام حسـب أذواق وأفـكار الأفـراد والجماعـات والـدول، بـل إننـا نعتبـر النظـام الأفضـل وفـق تعليمـات الشـريعة الإسـلامية مـن مصلحـة بلدنـا وشـعبنا، ولا بـد أن نذكـر أن مثـل هـذه التسـاؤلات يطرحهـا مـن يجهـل توجيهـات الشـريعة الإسـلامية حـول النظـام أو يريـدون إثـارة الشـكوك فـي شـعبنا المسـلم حـول النظـام الإسـلامي، ويحاولـون تلبيـس الحـق بالباطـل.

الصمـود: إن مسـؤولي إدارة "كابـول" يقارنـون إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية بالأنظمـة الملكيـة السـابقة فـي تصريحاتهـم، ويدّعـون أن أفغانسـتان كانـت إبـان الإمـارة الإسـلامية مثـل المقبـرة، والشـعب لـم يكـن لـه الحريـة

ولا يتمتع بالحقوق، ما هو ردكم على هذه الدعايات؟

المـلا تـاج ميـر: الإمـارة الإسـلامية كانـت تمثّـل نظامـا إسـلاميا حقيقيـا، كانـت تنصـب زعامتهـا مـن قبـل علمـاء الديـن الأفـذاذ، ولا تـزال تنصـب مـن قبلهـم، كانـت لهـا الشـورى القيـادي المقتـدر ولا يـزال، ويتمتـع أعضـاءه بصفـات وصلاحيـات أهـل الحـل والعقـد، يتخـذون القـرار حـول القيـادة، ويوجـد فيـه أعضـاء مـن جميـع أنحـاء البلاد حسب مؤهلاتهم، ويتـم اختيـار القيادة بالنظر إلـى الصفات التـي يجب أن يتمتـع بهـا الأمير فـي النظام الإسـلامي، وكان ولا زال مصـدر شـرعيتها الأساسـي الشـريعة الإسـلامية والشـورى، كمـا كانـت قائمـة ولا زالـت علـى المبـادئ والضوابـط التـي حددتهـا الشـريعة الإسـلامية للنظـام، ودوّنـت دسـتورا إسـلاميا خالصـا والـذي لـم يصـل إلـى مرحلـة التوقيـع بسـبب غـزو المحتليـن الأمريكييـن.

كانت لديهـا رئاسـة الـوزراء وتشـكيلة تمثّـل حكومـة، وتقدم جميـع الخدمـات اللازمـة للشـعب، ويتـم اختيـار رئيسـها، ونائبيـه، ووزراء التشـكيلة والـولاة علـى أسـاس الكفـاءة، كانـوا يتواصلـون ويتشـاورون علـى نطـاق واسـع بشـكل منتظم وغير منتظـم مع النـاس من خـلال ممثليهم (ممثلين وزعمـاء القبائـل والشـخصيات الجهاديـة) فـي المقاطعـات والمناطـق والقـرى.

وتـم إنشـاء مجلـس إقليمـي مـن علمـاء الديـن المؤهليـن وقـادة المجتمـع المؤثريـن فـي كل ولايـة لمراقبـة الشـؤون الحكوميـة اليوميـة فـي المحافظـات عن كثـب، وكان يتم حـل القضايـا فـي المحاكـم الإسـلامية، وكان رجـال لجنة الشـكاوى يتجولـون فـي كل ولايـة وقريـة للاسـتماع لشـكاوى الأهالـي فيمـا يتعلـق بالمسـؤولين، ويتـم اتخـاذ القـرارات فـي ضـوء الشـريعة الإسـلامية.

وشـخصيا صاحـب السـمو الراحـل أميـر المؤمنيـن المـلا محمـد عمـر المجاهـد رحمـه الله كان يحتفـظ بنظـام سـري خـاص لمراقبـة تعامـل مسـؤولي الإمـارة مـع الشـعب، وكان رجالـه يتفقـدون أحـوال الشـعب ويسـألونهم عن المسـؤولين؛ ومـن لـم تتوافـق شـؤونه مـع الشـريعة الإسـلامية والمهنيـة كانـوا يتخـذون القـرارات تجاههـم وفقـاً للشـريعة الإسـلامية.

لقد خدمت الإمـارة الإسـلامية شـعبها قـدر اسـتطاعتها في المجـالات التعليميـة والاقتصاديـة وكل مـا كان ممكنـاً لتسـلية الشـباب آنذلـك وكل مـا كان مسـموحاً بـه فـي إطـار مجموعـة مـن المبـادئ فـي ظـل الشـريعة الإسـلامية بـل كان يتـم تشـجيعهم للألعـاب المفيـدة.

كمـا تـم حظـر الـزواج القسـري للسـيدات وإعطائهـن فـي الخصومـات والعداوات وأشـكال العنـف الأخـرى ضـد المـرأة وحظرهـا بشـكل صـارم.

فاحكمـوا أنتـم الآن فهـل يقتضـي العقـل أن نقـارن مثـل هـذا النظـام بالأنظمـة الملكيـة التـي تحتكرفيهـا السـلطة عائلـة واحـدة، ويكـون اتخـاذ القـرارات بيـد شـخص واحـد، والقيـادة والمناصـب الأساسـية وراثيـة، وجلهـم لا يعرفـون شـيئا سـوى الشـهوات، ومـن أجـل الحفـاظ علـى سـلطتهم كانـوا يورطـون البـلاد فـي فجائـع مختلفـة، يرتمـون أحيانـا فـي أحضـان الشـرق وأحيانـا فـي أحضـان الغـرب، وسـمحوا باسـتيراد الأفـكار الشـيطانية المختلفـة.

والغـرض الوحيـد مـن مثـل هـذه الدعايـة الواهيـة هـو خلـق جـو مـن عـدم الثقـة فـي المفاوضـات بيـن الأفغـان، خوفًـا مـن التوصـل إلـى حـل تفاوضـي للمشـكلة الأفغانيـة، وإيجـاد شـعور بالدونيـة والعـداء تجـاه الإمـارة الإسـلامية والنظـام الإسـلامي، ولـن يصـل مطبلـوا هـذه الدعايـات إلـى أهدافهـم المشـؤومة، ولـن يحققـوا شـيئا بـل سـيجعلون أنفسـهم أكثـر احتقـارًا وكراهيـة وعزلـة عـن الشـعب.

يجـب أن يتذكـر هـؤلاء المسـؤولون الأيـام التـي سـبقت الإمـارة الإسـلامية عندمـا كانـت كابـول تحتـرق فـي نـار العصبيـات العرقيـة واللغويـة، وتحولـت إلـى أنقـاض ومدينـة أشـباح، وقتـل فيهـا 60 ألـف مدنـي فـي تلكـم الحـرب الداخليـة، وفـي كل حاجـز ونقطـة تفتيـش تسـتباح أمـوال النـاس وأعراضهـم، وتـدق المسـامير فـي رؤوس النـاس، ويتـم تقديـم عـروض رقـص الأمـوات، ويسـتخدم البشـر كالـكلاب، وكانـوا رؤسـاءهم أو جنـودا أوفيـاء للرؤسـاء.

يجب أن يخجلوا ويغرقوا خجلا من الجرائم التي ارتكبوهـا فـي السـنوات العشـرين الماضيـة تحـت سـتار الشـعارات البراقـة كالديموقراطيـة الإسـلامية وسـيادة القانـون والعدالـة الاجتماعيـة وحريـة التعبيـر وحقـوق المـرأة.

قبـول عمالـة الغـرب، وتقتيـل الشـعب بمسـاعدة مباشـرة مـن الغـرب، وإشـاعة الفواحـش والفسـاد والفتـن، السـماح بالـردة واللادينيـة، والفسـاد الإداري، ونهـب أمـوال النـاس، وجرائـم جنائيـة عظيمـة فـي المـدن الكبـرى، والاعتـداء الجماعـي علـى السـيدات وأعراضهـن، والإسـاءة إلـى المقدسـات الإسـلامية، وارتفـاع معـدل الفقـر عـن 90 %، وهجـرة مئـات الآلاف مـن الشـباب مـن البـلاد، وإدمـان الملاييـن علـى المخـدرات، والقضـاء علـى أسـر بأكملهـا فـي المداهمـات الليليـة، هـذه كلهـا مـن عطايـا ديموقراطيتهـم.

مـاذا اسـتفاد الأفغـان مـن مئـات الإذاعـات والتلفـاز والشـبكات الاجتماعيـة علـى مـدار السـاعة والأغانـي والمـواد الإباحيـة.

مـا العمـل فـي إهانـة الحميـر وسـبها والاحتفـاء بهـا، ومـا ذا سـيفعل الأفغـان بعـدة طوابـق عاليـة فـي المـدن الكبـرى والبلـدات، والرقـص فـي النـوادي الليليـة، والأضـواء الزرقـاء، والخمـر، والأغانـي التـي تبـث علـى مـدار 24 سـاعة عبـر مئـات الإذاعـات وقنـوات التلفـاز، والأفـلام الماجنـة، والإسـاءة للآخريـن والاحتفـاء بالحميـر؟ وهـل سـيكون دواء لألـم مـن آلامهـم؟ وهـل داوى هـذا حتـى الآن شـيئا مـن آلامهـم ومعاناتهـم.

الصمـود: مـاذا قدّمـت الإمـارة الإسـلامية للشـعب الأفغانـي؟ ومـا هـي الخدمـات التـي قدمتهـا لهـم فـي المجـالات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة إبـان حكمهـا؟ الرجـاء تسـليط بعـض الضـوء علـى هـذا!

المـلا تـاج ميـر: لقـد قدّمـت إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية

الشيء الكثير لشعبها، وخدمة الشعب الأفغاني المسلم وسام فخر وشرف لها، وبما أن الإمارة الإسلامية كانت آنذاك في حصار سياسي واقتصادي شديدين؛ فلم تتمكن من القيام بأعمال الإعمار على نطاق واسع وتوفير التطورات العلمية الجديدة في العالم. والخدمات التي قدمتها آنذاك نشير إلى الأهم منها هنا:

1 - الانتفاضة ضد مؤامرة كبيرة ضد الهدفين العظيمين للجهاد المقدس ضد السوفييت والشيوعيين (الاستقلال الحقيقي وحكم النظام الإسلامي الخالص).

2 - القضاء على الفوضى وملوك الطوائف وآلاف الحواجز التي تنهب فيها أموال الناس وتنتهك فيها كرامتهم وتسفك فيها دماءهم في كل لحظة.

3 - إنقاذ البلد من التفكك.

4 - إنشاء نظام مركزي قوي.

5 - تطبيق الشريعة الإسلامية، تنفيذ الحدود، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقديم نموذج عملي للنظام الإسلامي بعد قرون.

6 - استتباب الأمن والاستقرار الشامل في البلد.

7 - تقديم نموذج فريد للأخوة الإسلامية والاحتفاظ بالموقف الحيادي.

8 - إصلاح وتفعيل مرافق النظام الحكومي والوزارات والوحدات الإدارية الأخرى.

9 - إصلاح وإنشاء الجامعات والمدارس الحديثة والدينية، وطباعة المنهج، وإجراء رواتب المعلمين، وتحقيق التوازن بين التعليم الديني والتعليم الحديث، والقضاء على العصبية التي أوقدت نارها بين مؤسسات التعليم الحديث والديني منذ عقود.

10 - على الرغم من أن الطالبان كانوا يعيشون تحت حصار اقتصادي، وفرضت عليهم عقوبات اقتصادية شديدة، لكنهم أعادوا إحياء التجارة من خلال تخفيض الرسوم الجمركية وتعزيز نظام المضاربة، وكانت الضروريات الأساسية للحياة رخيصة للغاية وكان لدى العديد من الأسر الفقيرة مركبات متطورة وكانوا يعيشون حياة رغيدة.

11 - إعادة تأهيل سدود سوروبي وناغلو وكاجاكي وتمديد خطوط نقل الكهرباء إلى كابول وهلمند وقندهار وتوفير الكهرباء للمواطنين.

12 - إصلاح آلات لمصنع بغلان للنسيج والأسمنت وتجهيزها للإنتاج، تفعيل آلات لاستخراج الغاز في ولاية "شبرغان"، تمديد خط الغاز إلى ولاية "مزار"، وتفعيل مصنع "مزار" للأسمدة الكيماوية، (فصارت أكثر إنتاجا من ذي قبل) وتفعيل مناجم الفحم في "سامانجان" و"كركر" وتجهيزها للإنتاج، كما أنشأ مستثمرون من القطاع الخاص ما يصل إلى 100 مصنع في مجمع كابول الصناعي، وتم تمديد خطوط الكهرباء إليه، وتم تفعيل مصنع "سبين زر" في ولاية "قندوز" وبدأت بالإنتاج، وتم تفعيل مصنع البلاستيك في "جلال آباد" وتم افتتاح العديد من المصانع الصغيرة الأخرى في مدن رئيسية أخرى في البلاد، مما وفر فرص عمل لآلاف الأفغان، كما تم بناء العديد من الأسواق والمتاجر والمدن من قبل المستثمرين والتجار من القطاع الخاص.

13 - إصلاح شوارع طورخام - جلال أباد ، جلال أباد - كابول ، كابول - بكتيا ، كابول - غزنة، غزنة - قندهار ، قندهار - هرات، هرات - تورغوندي ، قندهار - بولداك بالاستفادة من الإمكانيات القليلة التي تمتلكها الإمارة الإسلامية، وكذا كان العمل الأساسي جاريا لتعبيد الطريق من طورخام إلى جلال آباد، ومن جلال آباد إلى كابول وقد وصل إلى منطقة "درونته" ومن كابول إلى غزنة وقد وصل إلى "ميدان شهر" ، ومن قندهار إلى بولدك، ومن قندهار إلى هيراة، ومن هيراة إلى "تورغوندي" وإضافة إلى ذلك كان العمل جاريا على تبعيد الطرق داخل المدن في قندهار، وهيرات وجلال آباد، وكابول وغيرها من الولايات.

جدير بالذكر أن للإمارة الإسلامية مجلساً اقتصادياً برئاسة نائب رئاسة الوزراء للشؤون الاقتصادية المولوي عبد الكبير، وأعاد المجلس النظر في الخطة الخمسية لإعادة إعمار البلاد في عهد داود خان خلال إيراداتها المحلية وباستثمار خاص لرجال الأعمال ومساعدة التجار، وخطّط لتنفيذ الأجزاء الممكنة والمفيدة، وكانت عمليات المسح جارية لبناء سد على نهر كونار، وتحويل قناة إلى صحراء كومباري، وفي بعض الأماكن الأخرى لعبور القنوات، وتخزين المياه ، وبناء سدود الكهرباء.

وقد فتح حسابًا خاصًا في البنوك للمساعدة في هذه المشاريع التنموية، ولا زلت أتذكر الذكرى المؤلمة أنه مست الحاجة لتعبيد شوارع جلال آباد إلى الماكينات والآلات، وتم شراءها في بلد مجاور، وتم تهريبها إلى جلال آباد بصعوبة بالغة، وبسبب الغزو الأمريكي لم يتم ذلك المشروع وبقيت الآلات واقفة على الطرقات.

14 - تسهيل النشاط لجميع المؤسسات الخيرية الخارجية العاملة لصالح الشعب، وإضافة إلى ذلك أنشأت آلية خاصة داخل وزارة التخطيط لضمان شفافية إنفاق المساعدات وإيصال الخدمات، وكذلك كانت توزع بنفسها العشر والزكاة على المساكين، وتبيع الخبز بنصف السعر عليهم، وقامت بتوزيع بطاقات خاصة بالمعاقين من خلال وزارة ذوي الإعاقة، وتساعدهم حينا فحينا، وشخصياً أمير المؤمنين الفقيد الملا عمر رحمه الله كان يعطي السيارة لكل من فقد ساقيه في الجهاد ضد الجيش الأحمر والشيوعيين أو أصيب بالشلل.

15 - بناء المدارس والمساجد.

16 - بدء مشروع اقتصادي عملاق (TAPI)، تصميم أوراق نقدية أفغانية جديدة، والتفاوض والعمل على العقود مع الشركات ذات الصلة لتركيب أنظمة الاتصالات والهواتف الحديثة، ولكن كل ذلك لم يكتمل بسبب العدوان الأمريكي.

17 - وفي المجال الإعلامي كانت الإذاعات فعالة، وكان يتم الاحتفال بيوم الاستقلال بحماس كبير وتنعقد لقاءات

أدبية، ومسابقات شعرية، ومسابقات مسرحية ، وتطبع المجلات والصحف والكتب.

18 - تم السماح بجميع أشكال الرياضة بموجب الشريعة الإسلامية في ظل ظروف معينة في جميع أنحاء البلاد، وتم تشجيع المسابقات الرياضية.

19 - الإمارة الإسلامية أعادت بناء المطارات، وشكلت قوة جوية صغيرة (تتكون من عدد من المروحيات وطائرات نقل البضائع والطائرات المقاتلة)، وقامت بجمع وإصلاح جميع المعدات العسكرية الثقيلة والخفيفة، وأعادت بناء المنشآت العسكرية وجعلت كلها تحت سيطرة وزارة الدفاع، وشكلت قوة عسكرية وأمنية تكتفي بموارد محدودة للغاية وإيرادات داخلية، لم تكن كَلّا على أكتاف الشعب ولا بحاجة إلى العمالة مقابل المساعدات الخارجية، بل كانت قوة عسكرية مستقلة وعالية الكفاءة مثل عهد أحمد شاه بابا، كانت تهابها دول المنطقة أيضا.

20 - خفض زراعة المخدرات وتهريبها إلى الصفر، (والتي ازدهرت في ظل الديموقراطية ووصلت إلى أعلى مستوى في العالم، وهناك ما يصل إلى ثلاثة ملايين مدمن على المخدرات داخل البلاد.)

21 - القضاء على الفساد الإداري.

ويجدر بالذكر أن الإمارة الإسلامية كانت تقدم كل هذه الخدمات بالاستفادة من الدخل الداخلي المنخفض، ولم تكن هناك أي مساعدات خارجية، وكانت منشغلة بمحاربة الشر والفساد في عدد من الجبهات، كما كانت تواجه العقوبات الاقتصادية الشديدة التي فرضتها عليها الأمم المتحدة.

وأما المحتلون وعملاؤهم فبالنظر إلى مئات المليارات من الدولارات (التي أعلن عنها كمساعدة لإعادة إعمار أفغانستان) فلم يفعلوا شيئًا مهمًا باستثناء بعض الأعمال الرمزية في مجال إعادة الإعمار، وأما بعض الأعمال المهمة فقد فعل معظمها مستثمرو القطاع الخاص.

على أن الإمارة الإسلامية وشعبنا الأبي المجاهد يرزح تحت حصار إعلامي شديد منذ البداية وحتى الآن، ولم تحظ خدماتها لشعبها وإنجازاتها بالتغطية الإعلامية، وأنا شخصياً ألقي باللوم على الكتاب الإسلاميين في هذا الصدد لأنهم لا يولون اهتماما كبيرا في كتاباتهم بحثا وتحقيقا بالخدمات التي قدمتها الإمارة الإسلامية لشعبها، بل يعطون أهمية أكبر لانعكاس الوضع الراهن، ونأمل أن يولوا الاهتمام الكبير بهذا الجانب.

الصمود: يقول المسؤولون الكبار لإدارة كابول مثل "أمر الله صالح" وشقيق "أحمد شاه مسعود" أن المفاوضات لن تسفر عن أي نتائج، ودعوا مقاتليهم إلى الاستعداد إلى حرب أخرى، ما هو تفسير مثل هذه التصريحات، هل هذه الشخصيات لديها القوة والتأثير لإعادة خلق الأناركية والفوضى؟

الملا تاج مير: هؤلاء وأمثالهم لا يهمّهم إلا مصالحهم الشخصية والتجسس لصالح مخابرات الدول المعادية للأفغان، والتعاقد على مشاريع استخباراتية مع الدول الأجنبية والعمل ضد الشعب وعقيدته هو الهدف الرئيسي لحياتهم، هؤلاء لا يمثلون أي جزء من المجتمع الأفغاني، وهذه فكرة حقنتها لهم القوى الأجنبية المعادية للأفغان. أهل أفغانستان يريدون السلام والأمن الحقيقيين، ويريدون عبر المفاوضات إنهاء الاحتلال وتحكيم نظام إسلامي مقدس في أفغانستان، وقد ولّى ذلك الزمان أن يقف أحد ضد تطلعات الشعب أو يعارض الممثل الأكبر لهذه الآمال (الإمارة الإسلامية)، وينشئ العصابات والمجموعات ضدها، ولولا مساعدات الأجانب العسكرية والمالية فإن هؤلاء كلهم لا يستطيعون أن يقفوا في وجه مجموعة عسكرية لمجاهدي الإمارة الإسلامية.

الصمود: باستثناء الفريق الذي جاء إلى الدوحة من كابول، هناك أطراف أفغانية أخرى لم تشارك في المفاوضات، فكيف ستكون عملية التفاهم معهم؟

الملا تاج مير: نعم، إن إمارة أفغانستان الإسلامية على اتصال مع جميع الأطراف الأفغانية المعنية، ولا يمكن أن يتحقق الحل الحقيقي للمشكلة إلا عندما يشارك جميع الأطراف البارزة في العملية الجارية بين الأفغان، ولن تسمح الإمارة الإسلامية لشرذمة شريرة أن تقوم باختطاف وتخريب مشاركة وانخراط جميع الأطراف الأفغانية البارزة في عملية المفاوضات بين الأفغان.

الصمود: هل الولايات المتحدة مستعدة حقا لإنهاء احتلالها أم تستخدم المفاوضات كوسيلة لتحقيق أهدافها؟

الملا تاج مير: إن الأمريكيين جربوا طرق القوة كلها ووصلوا إلى هذه النتيجة: أنهم لا يستطيعون أن يواصلوا الاحتلال وأن يفرضوا عملاءهم على الأفغان لوقت طويل، ولذلك آثروا سبيل المفاوضات والسلام.

مهما كان تقديرهم للوصول إلى هدفهم من خلال التفاوض، فهذا الأمر متعلق بهم، ولكننا إلى جانب التزامنا الكامل بالاتفاقية مع الأمريكيين، متيقظون متنبهون تماما، وإن شاء الله لن يغفلنا أحد، ولن نسمح بتكرار تلك التجارب المريرة التاريخية التي خدع الأعداء بها الحركات الإسلامية والجهادية أثناء المفاوضات.

الصمود: في يونيو من العام الراهن، زعمت الأمم المتحدة في تقرير أنه لا تزال هناك مجموعات جهادية أجنبية في عدد من الولايات الأفغانية، ويبلغ عدد مقاتليها إلى المئات، ويقاتلون لصالح "طالبان" وأن "طالبان" على اتصال دائم معهم، كما ادعت حدوث

انشطارات جديدة داخل صفوف "الطالبان". برأيكم ما هي المصادر لمثل هذه التقارير للأمم المتحدة؟ وما مدى مصداقية هذا التقرير؟ ولماذا تنشر مثل هذه التقارير؟

المـلا تـاج مير: هنـاك شبكة شريرة مـن وكالات الاستخبارات الأجنبية في أفغانستان (تتكون من العملاء الأجانب والأفغان)، زعيم هذه الشبكة الشريرة هو "مايكل سامبل" والذي يعمل في MI6، وفي السابق كان نائب ممثل الاتحاد الأوروبي لأفغانستان، وله تاريخ طويل في الأنشطة الاستخباراتية السرية والخطيرة والغامضة في أفغانستان والمنطقة، وأقام مؤخرا علاقات مع "أرغ" وهو من أشد المعارضين والمخربين للمفاوضات الجارية، ورؤوس الجانب الداخلي لهذه الشبكة الشريرة هم المسؤولون السابقون في الأمن القومي للإدارة العميلة، هؤلاء جميعًا يعارضون بشدة،المفاوضات الجارية وعملية السلام، واتفاقية إنهاء الاحتلال الموقعة بين الولايات المتحدة وإمارة أفغانستان الإسلامية، والمفاوضات الأفغانية، ويسعون إلى تخريبها وإفشالها.

على حد علمي، كان "مايكل سامبل" قاطنا في فندق "سيرينا" قبل بث تقرير الأمم المتحدة، ويهيء المعلومات مع مساعديه الأجانب والداخليين لهذا التقرير، ومعظمها كانت مزيفة.

وكذا أجرى "مايكل سامبل" أيضًا دراسة تخريبية أخرى مع (فيليكس كوهين) لجامعة بلفاست قبل إكمال عملية الإفراج عن السجناء، والتي نشرتها "فورين بوليسي" في مستهل "سبتمبر"، وزعم في هذه الدراسة أيضا أن معظم عناصر طالبان المفرج عنهم عادوا إلى خطوط القتال الأمامية، وسعى إلى تخريب عملية إطلاق سراح الأسرى وبالتالي إفشال المحادثات الأفغانية.

"مايكل سامبل" وهذه الشبكة الشريرة المكونة من العملاء الأجانب والداخليين لها تاريخ في كتابة التقارير الكاذبة، والدراسات المزيفة ونشر الأكاذيب، إن صفوف إمارة أفغانستان الإسلامية متحدة، ولا حقيقة لحدوث الانقسامات داخل صفوفها، حتى الأدبيات المذكورة في التقرير المذكور كانت غير متوافقة مع أدبيات الإمارة الإسلامية.

إن إمارة أفغانستان الإسلامية (وفقا لمسؤوليتها الشرعية) ملتزمة بشدة باتفاقيتها مع الأمريكيين، وتتبع آلية تنفيذ الاتفاقية التي تم وضعها، خطوة بخطوة، وتتوقع نفس الشيء من الأمريكيين وتراقب عن كثب التزامهم بالاتفاقية، يجب على الأمريكيين والمجتمع الدولي توخي الحذر الشديد حتى لا يقعوا في فخ هذه الشبكة الشريرة وشبكات الشر الأخرى، والتي تريد إفشال وتخريب الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع الأمريكيين وعملية المفاوضات الأفغانية لمصالحهم الشخصية.

وكذا يجب أن يكونوا على دراية بالكيانات الزائفة والكاذبة والتي يتم رسمها من قبل دوائر الاستخبارات الشريرة والمعارضة لعملية التفاوض والسلام الجارية، وتبذل محاولات لإثبات وجودها المزور، ومن عنوانها يتم نشر المواد بأسماء مستعارة تؤدي إلى الشك وعدم الثقة.

الصمود: كم نتوقع أن نصل إلى التصالح مع الأشخاص الذين ظلوا في خدمة المحتلين الأجانب لمدة ثمانية عشر أو عشرين عامًا؟

المـلا تـاج مير: هناك انتصار خاص من الله سبحانه وتعالى في الجهاد المقدس المستمر للأفغان تحت قيادة إمارة أفغانستان الإسلامية، وببركة هذا الانتصار، تمكنت من تجاوز أصعب المراحل والوصول إلى أصعب الوجهات التي لم يتخيلها أحد، وبإذن الله سيخلق الله الظروف للطرف الآخر ليخضع ويقبل الحق من خلال المفاوضات، نحن نخوض الحرب بنصر من الله تعالى وكذا مضمار السياسة، ونؤمن بأن النصر النهائي لنا ما لم نحِد عن الحق.

الصمود: ما هي رسالتكم للشعب الأفغاني؟

المـلا تـاج مير: رسالتي إلى شعبنا المجاهد أن استمرار الجهاد المقدس أفضل بآلاف المرات من الفتنة والفساد، فيجب أن نقضي على الفتن والفساد عن طريق المفاوضات والسياسة، وننهي الاحتلال ونتمتع بالحرية الحقيقية، ويحكّم النظام الإسلامي الحقيقي أو سيستمر الجهاد المقدس، نحن نعلم أنكم تعانون، وتُضطهدون وتدمر بلادكم ومنازلكم لكن أضرار الفتنة والفساد أكثر بآلاف المرات وأصعب وأخطر منها.

وإن لم يكن هناك جهاد مقدس ونضال قائم على أساس السياسة الشرعية النبوية، لكانت هناك فرصة لنموّ الفتن والفساد وتطورها وانتشارها بلا رادع، فمن الممكن أن يفقد جيلنا الجديد هويته الإسلامية والوطنية في المستقبل القريب، ولن يبقى من الإسلام إلا إسمه ومن الأفغانية إلا رسمها. وسنُحرم من ثمار ملايين التضحيات التي قدمناها خلال القرن الماضي ضد ثلاث إمبراطوريات وأنظمة قمعية وفاسدة في شكل حرية حقيقية وحكم نظام إسلامي خالص، لذا اصبروا واثبتوا واستقيموا، ولا تصغوا إلى دعايات العلمانيين والشيوعيين وزعماء عصابات الشر والفساد.

وبإذن سوف تمر هذه الأيام العصيبة، فإن مع العسر يسرا، وإن وعد الله حق، وقريبا ستحظون بحياة آمنة رغيدة تحت ظل نظام إسلامي خالص. إن شاء الله وما ذلك على الله بعزيز.



لماذا يجب أن يكون اتفاق الدوحة أساساً للمفاوضات الحالية



الكاتب: موسى فرهاد
تعريب: أحمد قندوزي

عندما بدأت المفاوضات بين طالبان وزلماي خليل زاد، كان هناك خلافٌ كبيرٌ في البداية حول جدول أعمال المحادثات. فكانت طالبان تقول أنها جاهزة للحوار بشرط أن يكون التركيز على مسألتين فقط (إنهاء الاحتلال من أفغانستان، وضمان عدم استخدام أرض أفغانستان ضد الآخرين).

لكن الجانب الأمريكي كان يصر على أن تدخل طالبان محادثاتٍ مباشرةٍ مع حكومة كابول ووقف إطلاق النار بالإضافة إلى المسألتين المذكورتين. وتم انتشار هذه القضية من جانب حكومة كابول ووسائل الإعلام على نطاق واسع جدا.

ولكن موقف طالبان في هذا الصدد كان واضحا منذ البداية، وطالبان كانت تصر على أن المحادثات بين الأفغان، ووقف إطلاق النار وتشكيل النظام المقبل وغيرها من القضايا، هي شأننا الداخلي، ويجب أن يحلها الأفغان بأنفسهم بعد تسوية الحسابات مع الأجانب.

ثم اتفق خليل زاد في الظاهر على مناقشة المسألتين فقط، لكن عُرف بعد ذلك أن كلا الطرفين تنازل عن موقفه قليلا، وذلك أن وقف إطلاق النار خرج من جدول الأعمال بناءً على طلب طالبان، وفي المقابل وافقت

طالبان على أن تدخل في محادثات مع الأطراف الأفغانية بدلاً من الحكومة الأفغانية، وهكذا استمرت المفاوضات حتى تم التوافق في النهاية، وحكومة كابول كعادتها كانت تتخذ مواقف متضاربة صباح مساء أثناء عملية التفاوض، إلا أنها كانت متفقة مع الأمريكان ومؤيدة لهم.
ومن هنا وافقت حكومة كابول على عملية تبادل ٦٠٠٠ أسير بموجب اتفاق الدوحة رغم العقبات التي حدثت، وأفرجت في النهاية عن السجناء على أساس نفس الاتفاق.
علاوة على ذلك، فقد تم اختيار وفد كابول المفاوض في ظل نفس الشروط المنصوص عليها في اتفاق الدوحة، وهو وفد يمثّل جميع الأطراف الأفغانية، وليست حكومة كابول فقط.
باختصار فإن إدارة كابول كانت موافقة على بنود اتفاقية الدوحة في الظاهر، وأما عدم رضاها قلبيا عن انسحاب القوات المحتلة فشيء آخر.

رفض اتفاق الدوحة من الناحية القانونية

لو تمت الموافقة من البداية على موقف طالبان؛ أي مناقشة مسألتين فقط ولم يصر الجانب الأمريكي على مناقشة أربع مسائل، ولم تطلب الحكومة الأفغانية نفس الطلب من أمريكا بشكل مكرر، أو لو لم تعتبر حكومة كابول نفسها ملتزمة باتفاق الدوحة ولم تقبله كأساس؛ لكان الحق معها من الناحية القانونية، وعلى العكس كان من المفروض أن تدخل طالبان في المفاوضات مع كابول عبر اتفاق جديد.
ولكن عندما تم التوصل إلى اتفاق الدوحة، وتم تأييده من قبل أمريكا ومجلس الأمن والمؤتمر الإسلامي وسفراء ٣٦ دولة وحكومة كابول والدول المجاورة وكل الأطراف الأخرى – وهو الاتفاق الذي ينص على الحوار بين طالبان والأطراف الأفغانية أيضاً – فيجب الآن أن يكون نفس الاتفاق هو الأساس لجميع المراحل والخطوات المقبلة.
أعتقد أن حكومة كابول ملزمة قانونيا بقبول نفس الاتفاق كأساس للمفاوضات.
ومن هذا المنطلق إذا رفضت حكومة كابول اتفاق الدوحة كأساس فهي المسؤولة بالإضافة إلى أمريكا والمجتمع الدولي، وطالبان ستتخذ قرارًا جديدًا سواءً باستئناف المحادثات مع حكومة كابول أو رفضها، وعلى أي أساس ستتفاوض مع إدارة كابول، سيكون هذا خيار طالبان وحدها، فإدارة كابول تحاول عمدا الانسحاب من اتفاق الدوحة.

اللويا جيرغا الاستشارية

كما أن لوفد كابول تصريحات متناقضة؛ فمرة يصرحون بأنّه يجب أن تكون المفاوضات على أساس قرارات مجلس اللويا جيرغا، وفيما يصرحون بين الفينة والأخرى بأنّهم هم أيضاً لديهم اتفاق أمني مع أمريكا وأصدروا بياناً مشتركًا معها، وفقًا لذلك سيواصلون عملية التفاوض.

لكن كلا الموقفين لا أساس لهما للأسباب التالية:

أولا؛ إن الاتفاقية الأمنية وقرارات اللويا جيرغا الأخيرة، وغيرها من الإجراءات التي اتخذتها إدارة كابول قد رفضتها طالبان على الفور وبشكل قاطع ولم تقبلها كأساس على الإطلاق، في حين وافقت إدارة كابول على اتفاق الدوحة.
ثانيا أن حكومة كابول استدعت اللويا جيرغا لتحديد مصير 400 أسير والإفراج عنهم، لأن أشرف غني كان يقول: ”لا أملك صلاحية إطلاق سراحهم، ومثل هذه القرارات يجب أن يتخذها المجلس الكبير.“ وهم لم يبلغوا أمريكا ولا طالبان بأن اللويا جيرغا قد تم استدعائها من أجل التشاور بشأن عدم اعترافهم باتفاق الدوحة كأساس.
أما حديثهم عن اتفاق أمني مع أمريكا وإصدار إعلان مشترك مؤخرا؛ فلا أساس له أيضاً، لأن أمريكا خرقته بالفعل، والغرض من ذلك الاتفاق كان استمرار أمريكا في وجودها العسكري في أفغانستان إلى الأبد، أو إلى أجل غير معلوم، أو بشكل خاص حتى عام ٢٠٢٤، ومواصلة القتال لدعم حكومة كابول إلى الأبد.
لكن أمريكا وقّعت اتفاق انسحاب القوات مع طالبان وفعلا تسحب قواتها من أفغانستان. إذن ليس من المعقول أبداً أن نجعل ذلك الاتفاق أو الإعلان الأخير الصادر عن قصر الرئاسة والجنرال الأمريكي كأساس يُعتمد عليه.
لذلك يجب أن يكون اتفاق الدوحة أساساً للمفاوضات الجارية حتى يزداد دعمه العالمي قوةً، لأنه قد تم تأييده من قبل العالم بأسره، أما عقد اتفاق جديد وبناء الإجماع الدولي حوله فسوف يستغرق هذا الأمر سنوات، وأما إذا التزمنا باتفاق الدوحة فيمكن أن يسهل لنا المراحل المقبلة بكثير، ويساعدنا ذلك في تحقيق السلام الدائم في بلدنا العزيز.

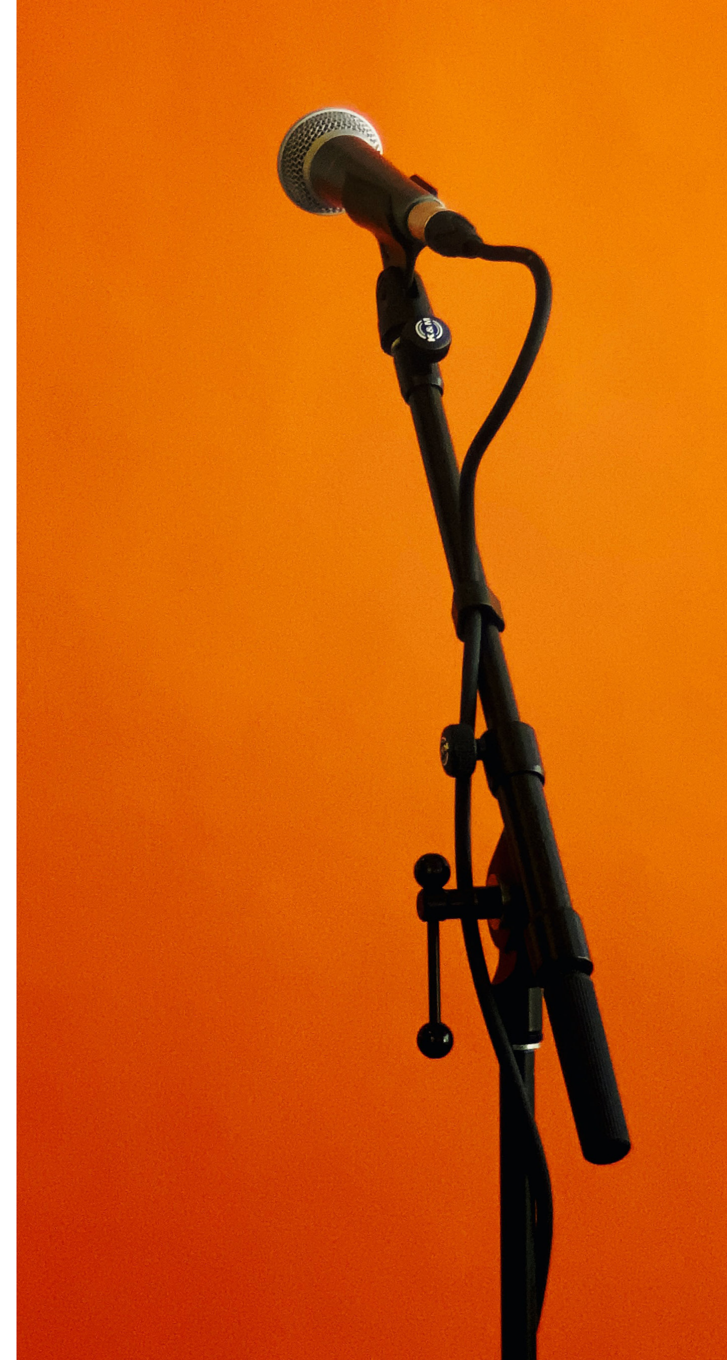
النص الكامل لحوار موقع الإمارة الإسلامية مع الشيخ ذبيح الله مجاهد «حفظه الله»

حول التطورات الأخيرة وتصريحات أحمد الريسوني رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الإمارة: هناك الكثير من الناس يظهرون القلق بعد مفاوضات الدوحة، وبعد وقف إطلاق النار مع المحتلين، ويقولون: لماذا وبأي مبرر شرعي تقاتلون قوات إدارة كابول الذين هم مسلمون وأفغان؟

ذبيح الله مجاهد: بسم الله الرحمن الرحيم، لقد واجهنا حالتين منذ الغزو الأمريكي عام 2001، الأولى احتلال أرضنا الإسلامية من قبل القوى الكفرية، والثانية الإطاحة بالنظام الإسلامي الحاكم الذي أنشئ بموافقة علماء البلاد وفتواهم، ولقد نجح ذلك النظام في إقامة الشريعة الإسلامية وإرساء دعائم الأمن في البلاد، لذلك كان علينا تحمل مسؤوليتين، وهما الحفاظ على استقلال البلاد مع إزالة الاحتلال، واستعادة السيادة الإسلامية. وبتوقيع اتفاق الدوحة، تم حل المشكلة الأولى التي كانت هي قضية الاحتلال وإعادة الاستقلال، لكن الهدف الثاني لجهادنا وهو سيادة النظام الإسلامي وما يسمى حسب الاصطلاح الشرعي والفقهي بإعلاء كلمة الله، لم يتحقق بعد، وما لم نصل إلى هذا الهدف سيبقى جهادنا مشروعاً ومستمراً، ثمّ الأسئلة والاعتراضات التي أثيرت في هذا الصدد هي من دائرة معينة لا معرفة لها بمصطلحات الشريعة ولا علومها، واعتراضاتهم لا أساس لها كما أن لديهم أغراض خاصة من دونها، فالجهاد ماضٍ ومستمرٌ إلى إعلاء كلمة الله التي يكمن في حاكمية نظام إسلامي.

الإمارة: العديد من وسائل الإعلام تثير التساؤلات عما إذا كان النظام في كابول



إسلامي أو غير إسلامي؟

ذبيح الله مجاهد: النظام الإداري الراهن في كابول ليس إسلامياً، والجميع متفقون أن النظام الراهن صناعةٌ أمريكيةٌ، وحتى الطفل الأفغاني يعلم أن احتلال أفغانستان من قبل الأمريكيين لم يكن لإنشاء نظام إسلامي، فهل يعقل أن يصنع الأمريكيون لنا نظاماً إسلامياً؟ يجب أن أقول بصراحة: إن النظام الموجود في كابول قد تم إنشاؤه لتحقيق مصالح الولايات المتحدة، وقد صرح مسئولون في هذا النظام مراراً قائلين: إننا نضحي لأمن نيويورك وواشنطن، فلا يمكن تسمية نظام تم إنشاؤه لحماية نيويورك وواشنطن بأنه إسلامي، أيضاً لو نظرت إلى هيكل النظام من الحاكم إلى الموظفين والمسؤولين تراهم جاهلين بالدين، متورطين في الفساد الأخلاقي والإداري والسياسي، وإن وصف نظام مثل هذا بالإسلامي إهانة للإسلام والمسلمين، فلا يصح أبداً أن يكون النظام الإسلامي في الدرجة الأولى من الفساد على العالم.

يعترض البعض على أن الحرب الراهنة في أفغانستان قتل للمسلمين، والجنود الذين يقتلون في إدارة كابول مسلمون، يجب أن أقول: إنه في زمن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كان فريقٌ قد منعوا إعطاء الزكاة للدولة الراشدة، لكنهم رغم كونهم مسلمين واعتقادهم بالزكاة، أعلن الصديق الحرب عليهم، فقال الصحابة ومنهم عمر الفاروق رضي الله عنه: كيف تقاتلون قوماً ينطقون بالشهادتين ويصلون، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أقاتلهم من أجل الكلمة، فمقتضى الكلمة أن تُقبل جميع أحكامها، لأقاتلن من فرّق بين الزكاة والصلاة. والمسلم يُقتل بسبب الجرائم، فمسلم قتل دماً حراماً يُقتَص منه، أو المسلم المُحصِن إذا زنا يُرجم. نحن نعلم أن جنود إدارة كابول مسلمين، ولدوا من أبوين مسلمين، ويصلون، ويصومون، لكنهم كانوا قد خدموا المحتلين خلال هذه السنوات العشرين، وفي الحديث الشريف من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام.

أليس الأمريكيون ظالمين؟ ألم يمشِ هؤلاء عشرين سنة مع الأمريكيين، ظاهر الحديث يخرجهم من الإسلام، لكن نظراً إلى حذر الإمام أبي حنيفة رحمه الله في حكم الردّة، لا نعتبرهم مرتدين، لكن نبيح الحرب ضدّهم ونراها من الحسنات.

ولدينا في ذلك فتوى صريحة من كتاب فقهي معتبر كالفتاوى الهندية: "وجميع الظلمة والأعوان والسعاة يباح قتل الكلّ ويثاب قاتلهم."

وأي ظلم أكبر من أن يعين المرء المحتلين على قتل المسلمين، لذلك فهؤلاء الجنود يُقتلون بسبب أعمالهم وليس على إيمانهم، لأن الفساد في الأرض جريمة كبرى. ورد في الفتاوى الكاملية الصفحة 252/ 251: سُئِلت عن بلدة استولى عليها الكفار وتمكنوا منها فانضم إليهم بعض القبائل و العشائر و صاروا يقاتلون المسلمين معهم فما الحكم فيهم و هذا حالهم...و الظاهر أن حكم هؤلاء حكم أهل دار الحرب في قتلهم وأخذ مالهم.

لقد ذكرت كتبنا الفقهية المعتبرة، أن الذين كانوا في معية الكفار المحاربين يُقتلون وتصادر ممتلكاتهم، فإذا تابوا، فللمسلمين أن يعطوهم أماناً، لأنهم مسلمون، وليس لنا أن نسلب إيمانهم، لكنهم يُقتلون بسبب جرائمهم، وجنود إدارة كابول ظلوا يقاتلون طوال عشرين سنة ضد المسلمين، فهؤلاء ليسوا أناسًا عاديين، فهم مجرمون، ولا بأس في قتلهم ما لم يتوبوا ولم يستسلموا للنظام الإسلامي ويتوقفوا عن عرقلة النظام الإسلامي.

الإمارة: البعض يحتجون بأقوال بعض العلماء من خارج أفغانستان، لقد صرح أخيرا الشيخ أحمد الريسوني ردا على أسئلة بعض وسائل الإعلام إن الحرب الجارية في أفغانستان ليست جهاداً، فماذا تقولون في هذا المجال؟

ذبيح الله مجاهد: العلماء خارج أفغانستان ليسوا على معرفة جيدة بالأوضاع في بلادنا، إنهم بحاجة إلى المجيء إلى أفغانستان ورؤية الوضع عن كثب، فالعلامة أحمد الريسوني ومؤسسته (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) يؤيدان جهادنا ضد الأمريكان، وجهادنا الآن هو نفس الجهاد الذي بدأ ضد الأمريكيين، لكنه لما ينته بعد، فما زال الأمريكيون موجودين في أفغانستان وإدارة كابول تدعم من جانبهم، ثم لم تتحقق نتيجة جهادنا الذي هو إقامة النظام الإسلامي بعد.

الجهاد مشروع بالهدف، والجهاد لا يكون مشروعاً من البدء إذا لم يكن الهدف هو نظام حكم إسلامي، ولأننا لم نحقق هذا الهدف لن نترك جهدنا وجهادنا وسط الطريق، وأوضاع أفغانستان غير معلومة للكثير من هؤلاء العلماء مع الأسف، فلو علموا بها لما صرحوا بمثل هذه المواقف، والمشكلة الثانية أن بعض وسائل الإعلام التي تقابلهم وتسألهم تطرح الأسئلة بطريقة منحازة ومضللة، فعلى سبيل المثال يسألونهم ما حكم قتل المسلمين؟ لكن لو سألتهم هذه الوسائل الإعلامية، هناك جماعة من المسلمين ظلت واقفة بجانب الولايات المتحدة تقاتل المسلمين عشرين سنة، ولا تزال قائمة، فما حكم قتل المسلمين في هذه الجماعة؟ لردوا عليهم إن قتلهم جائز، والمهم هناك أن السؤال لم يعرض بشكل صحيح.

نحن نحترم العلماء، ونحترم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لكننا نرفض موقف الشيخ الريسوني تجاه ما يجري في أفغانستان، ونعتقد أن فضيلته ليست لديه المعرفة المطلوبة بواقع أفغانستان، والأصل الفقهي يقول: إن الذي يفتي في قضية يجب أن يكون على دراية تامة بها وإحاطة بكافة جوانبها.

لماذا لا توجد نساء في الوفد المفاوض للإمارة الإسلامية

بقلم: عبد الستار سعيد
تعريب: أحمد قندوزي

عندما أعلنت الإمارة الإسلامية والطرف الآخر عن أعضاء وفودهما للمحادثات الأفغانية، أثارت بعض وسائل الإعلام على الفور مسألة المقارنة بين الوفدين، فتساءل بعض الصحفيين: لماذا لم يُسمح للنساء بالمشاركة في فريق طالبان؟ ولماذا لا يضم الوفد الطالباني المفاوض طوائف وعِرقيات مختلفة؟ وأوردوا انتقادات مماثلة أخرى.

لكن من الواضح أن مرحلة المفاوضات التي بدأت حديثًا، هي: الحوار بين الأفغان، أي لا يحضرها غير أفغاني أو أجنبي حتى كمراقب، بل سيناقش المواطنون الأفغان القضايا فيما بينهم فقط.

وبما أن المفاوضات أفغانية بحتة؛ فيجب أن تكون معاييرها تابعة لما يعتنقه شعبنا عملياً وفكرياً.

إن شعبنا شعب مسلم، ومجال العمل والمسؤولية في الإسلام واضح لكل من الرجال والنساء، وإن ديننا الحنيف، وتاريخنا العريق، وثقافتنا العامة كل ذلك يظهر لنا مدى المسؤولية التي تتحملها المرأة في المجتمع، وما تفعله على المستوى الفردي والاجتماعي.

يمكنكم قراءة العلاقات الدبلوماسية في بداية الإسلام، ثم الخلافة الراشدة، وكذلك أحداث المباحثات مع الأعداء، كما أن تاريخ المفاوضات مع الانجليز قبل مئة عام كنموذج أمامنا.

إن طالبان هم ممثلو الشعب الأفغاني، والأفغان يدينون بالإسلام الذي أنزله الله قبل ١٤ قرناً، ويلتزمون بالهوية الأفغانية التي التزم بها أجدادنا قبل مئة عام، لم يأت أحد هنا بدين جديد، ولم يُغيّر الشعب هويته الوطنية، وطالبان لم تعتنق فكرة جديدة أو مبدأ حديثا أو معتقدات أجنبية، حتى يُمثّلوا تقاليد الأجانب على طاولة المفاوضات بين الأفغان.

إن تاريخنا الإسلامي والوطني قد علّمنا كيف يكون التفاهم والحوار والمصالحة، قد علّمنا كيف تكون خصائص المفاوضين؟ ولا يرتاب في ذلك إلا مَنْ جَهِل تاريخَ الشعب الأفغاني وثقافته الدينية والوطنية، أو لا يعتقد بهما أصلاً!

هؤلاء المنتقدون لا يعرفون أن المندوبين لا يتم إرسالهم لاتخاذ القرارات على أسس الجنس والعِرْق والمنطقة والامتيازات الأخرى، إنما المهم هنا هي القيم العليا والقواسم المشتركة لجميع طبقات المجتمع، سواء كانوا ذكورا أو إناثاً، صغاراً أو كباراً، سواء كانوا من مشارق البلاد أو من

مغاربها، فكل من يستطيع الدفاع عن هذه القيم فإنه يمثل كل فرد من أفراد المجتمع.

فالمحادثات الأفغانية هي مجلس اتخاذ القرارات الأساسية بشأن مستقبل أفغانستان، وليست مجرد عَرض للتنوع الجنسي والطائفي والمنطقي للمجتمع الأفغاني، حتى يجب أن يشمل على ممثل من كل طبقة.

وأما ما يتعلق بممثلي المناطق والأعراق المختلفة في وفد الإمارة الإسلامية، فيجب أن نقول أولاً: بأن وفد الإمارة الإسلامية يضم جميع المجموعات العرقية.

ثانيا: أن الإمارة الإسلامية لا تعاني من مرض التعصب العرقي كما هو الحال في إدارة كابُل، حتى يُنظَرَ إلى كل شيء على أساس العرق، بل إن الإمارة الإسلامية تنظر إلى جميع سكان أفغانستان البالغ عددهم ٣٥ مليون نسمة كشعب واحد، شعب يؤمن بإله واحد وكتاب واحد، ويدين بدين واحد، ويقلد مذهبا واحدا، شعب يرتبط معاً بحبل الأخوة الإسلامية التي لا تعلوها قرابة.

إن اختلاف الألوان واللغات والمناطق تُعد ظاهرة طبيعية، فأصابع اليد ليست متماثلة، رغم كونها في يد واحدة، والأشقاء رغم كونهم في بيت واحد، وميلادهم من رحم واحد لا يشبهون بعضهم البعض، فهذا الاختلاف الطبيعي لن يستطيع تضعيف علاقة الأخوة بين المسلمين.

لذلك من كان مسلمًا صالحًا مخلصًا لآمال الشعب الدينية، يمكنه أن يُمَثِّل كل فرد من أفراد هذا الشعب، من أي ولاية كان، وبأي لغة تحدّث، وإذا دققنا النظر في هذا الأمر، فإن هذا ليس ضعفاً في الإمارة الإسلامية، وإنما ذلك سرّ قوتها، حيث لا مكان فيها للتعصب المبني على العرق والقبيلة والمنطقة، فهنا روح الأخوة الإسلامية تسود كل شيء، نعم روح الأخوة الإسلامية فقط.

ومن أكبر الجرائم والخيانة التي ارتكبتها إدارة كابل خلال السنوات الـ 19 الماضية، هي: تأجيج نيران الفتن العرقية، والترويج للنفاق العنصري والطائفي والعرقي من خلال تلويث الاعتبارات القومية والعرقية في جميع الأمور، وحالياً لا تستطيع إدارة كابل التخلص منها في أبسط قضية. والأغرب أن مثل هذه التعصبات لا توجد حتى في المجتمعات الغربية التي تقلدها إدارة كابل.

إن التنوع العرقي والقبلي والديني أمر طبيعي في كل بلد، لكن لا أحد يتعامل مع القضايا الوطنية على أساس التمييز العنصري، بل يتصرف فيها بالموقف الوطني الموحد.

على سبيل المثال: تعيش عرقيات مختلفة في إيران وتركيا والعراق وباكستان والعديد من البلدان الأخرى، فهل رأيتم وفودهم للمفاوضات بهذه الطريقة!؟ أبداً.

لذلك، فإن مثل هذه التصرفات للمفاوضين الذين قدموا من كابل إلى قطر، لا تتوافق مع المعايير الإسلامية، ولا تتماشى مع العادات والتقاليد السائدة في العالم الحاضر.

أولئك الذين ينتقدون طالبان من هذا الباب يجب عليهم أن يحاسبوا أنفسهم أولاً وقبل كل شيء.



أفغانستان والانتخابات الأمريكية 2020

المهم والأهم!

■ بقلم: حبيبي سمنغاني ■ تعريب: سيف الله الهروي



خلال الانتخابات الداخلية الحزبية أو الوطنية في الولايات المتحدة، لم يكن هناك أي ذريعة لمسؤولي كابول للفرح والاحتفال ورفع المعنويات، والسبب أوّلا هو أن جميع المرشحين سواء كانوا ديمقراطيين أو جمهوريين أصروا في حملتهم الإنتخابية على الإنهاء العاجل للحرب في أفغانستان، وإلى الآن يصر كل من ترامب وجو بايدن على مغادرة القوات الأمريكية لأفغانستان، وهو ما تعتبره إدارة كابول وفاة لها، هذا هو السبب في أن إدارة كابول، على الرغم من كل مخاوفها بشأن فوز ترامب مرّة أخرى، لا يمكنها أن تكون متفائلة بشأن جو بايدن.

في المناظرة التليفزيونية الثالثة بين المرشحين في الحزب الديموقراطي في سبتمبر 2019، وصف جو بايدن أفغانستان بأنها دولة لا يمكن إصلاحها، واعتبر نفسه بالمؤيد للتعددية في أفغانستان، وأضاف قائلا: إن انسحاب القوات الأمريكية كان أحد أهداف سياسته الخارجية، وحينئذ وصف الرئيس ترمب في سلسلة تغريدات له المحادثات مع طالبان، بأنها محادثات "ميتة".

كما أن جو بايدن ردّ على سؤال وجّه إليه في مجلس

العلاقات الخارجية في أكتوبر 2015م، "هل هو ملتزم بالانسحاب الكامل للقوات الأمريكية من أفغانستان بحلول نهاية ولايته الأولى؟" قائلا: سأخرج القوات الأمريكية في الدورة الأولى من ولايتي.

وذكر جو بايدن رداً على طلب منافسته الحزبية، إليزابيث وارين، التي قالت: "حان الوقت الآن لعودة القوات الأمريكية إلى أفغانستان"، بأن الانسحاب الكامل للقوات الأمريكية من أفغانستان سيؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة، لكنه قال في مقابلة أخرى في هذا الصيف حيث أوشك ترشيحه الديمقراطي على الانتهاء: "لا نريد القتال في أفغانستان بذريعة حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ويجب ألا تنشغل القوات الأمريكية لحل المشكلات الداخلية لأفغانستان".

موقف ترامب كان واضح حتى قبل وصوله إلى البيت الأبيض وقبل ترشيحه في انتخابات 2016، فلطالما وصف الحرب في أفغانستان بأنها عديمة الجدوى ولا معنى لها، وباستثناء 22 أغسطس 2017 إلى 5 سبتمبر 2018، بعد عام من إعلان وتنفيذ استراتيجيته الحربية ضد أفغانستان، كان يصر دائمًا على إنهاء الحرب غير المجدية في أفغانستان، وخاصة أنه اعتبر إنهاء معاهدة الاحتلال، في حملته الانتخابية 2020 إنجازا كبيرا لرئاسته.

لقد تدهورت العلاقات بين ترامب وإدارة كابول خلال السنوات الأربع الماضية، فلم يكن ترامب مستعدًا للقاء مع أشرف غني رغم عمالته وخدمته للولايات المتحدة إلا بعد شهور من توليه منصبه، لكن خلال ولاية ترامب التي امتدت لأربع سنوات، رحب أشرف غني وفريقه بموقف ترمب مرتين فقط. كانت المرة الأولى في أغسطس 2018، عندما أعلن ترامب استراتيجيته الحربية الجديدة لأفغانستان، والمرة الثانية كانت في سبتمبر 2019، عندما علق ترامب المحادثات مع طالبان ووصف عملية التفاوض بأنها "ميتة".

كما كانت معاملة ترامب لأشرف غني مثارا للشك أيضا، لا سيما عندما ذهب ترامب إلى القاعدة العسكرية الأمريكية في باجرام بدلاً من الذهاب إلى القصر الجمهوري خلال رحلته غير المتوقعة إلى أفغانستان في نوفمبر 2019، واستدعى أشرف غني إلى هناك، فوقف غني مع ترامب وسط القوات الأمريكية بعد خطابه، المعاملة التي وصفها أنصار النظام بأنها مسيئة وموهنة لأشرف غني، لكن أشرف غني ادعى أنه صديق مقرب لترامب، هذا وأن المستشار الأمني الأمريكي السابق جون بولتن ذكر في كتابه (غرفة الحوادث) أن الرئيس الأمريكي كان يخلط بين اسم أشرف غني وحميد كرزاي دائمًا في الاجتماعات المهمة حول أفغانستان.

على العكس من ذلك، فإن طالبان، منذ أن عارض ترامب الحرب في أفغانستان، كانوا يسعون في إقناعه بإيجاد طريقة لسحب قواته من أفغانستان تحفظ له ما تبقى من ماء الوجه، فكان الوضع واضحًا لترامب، لأن أوباما كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية أقر في خطابه الأخير صراحة بهزيمته في أفغانستان، وأعرب جنرالات أمريكيون آخرون عن هزيمتهم. فلم يكن أمام ترامب خيار سوى إنهاء الحرب للحفاظ على ماء الوجه المتبقي للولايات المتحدة.

لكن عندما أعلن ترامب عن استراتيجيته الحربية الجديدة نتيجة ضغوط دعاة الحرب، وقفت حركة طالبان تجاهها بشجاعة وأحبطوا التجربة الحربية لترامب، فأعادوا إليه وعيه وعلموه درسا بأنه لا ينبغي أن يكون مثل بوش وأوباما، ولا يركز على استراتيجية الحرب فيواجه الفضيحة والخزي.

هكذا لما أوقف ترامب المحادثات التي كادت تصل إلى نهايتها، بهدف الضغط على طالبان، أظهرت طالبان ردا كان يدل على سمو معنوياتهم العالية، وصرحت بأن "في السنوات الـ 18 الماضية، أثبتنا أننا غير راضين بأقل من الانسحاب الكامل للقوات الأجنبية من أفغانستان وسنواصل القتال لتحقيق هذا الهدف". لكن مسؤولي كابول الذين كانوا يخالفون عملية السلام منذ البداية، انتهزوا الفرصة، ودعموا موقف ترمب، واصفين طالبان بالعامل الأصلي لتوقف المحادثات.

والأهم من ذلك، أنه كان يذكر كأحد الأسباب الرئيسية لإيقاف ترامب للمحادثات هو أنه كان يريد أن يأتي فريق تفاوض طالبان إلى كيمب ديفيد منزل الرئيس الأمريكي الشتوي قبل توقيع الصفقة، لكن طالبان رفضت مطلب ترامب، وقالت بدل المعاملة السرية يجب توقيع الاتفاق علنا في الدوحة، وهذا يوضح أن معاملة طالبان مع الولايات المتحدة وترامب كانت مبدئية وجريئة تمامًا.

لا يزال يرى الخبراء بأن طالبان لو وافقت على وقف إطلاق النار في الأيام الأخيرة، لكان ذلك إنجازًا كبيرًا لترامب، ولكان يلعب دورًا رئيسيًا في فوز ترامب بإعادة انتخابه، لكن موقف طالبان من هذه القضية كان أيضًا منطقيًا ومعقولا، فلم تكن لديهم ميول نحو سياسات الانتخابات الأمريكية، لأن طالبان تعلم أنه في حال فوز ترامب أو بايدن، فإن الحل الحقيقي الوحيد للولايات المتحدة هو إنهاء احتلال أفغانستان، لكن هذه المبادرة تسجل باسم ترامب الذي اعترف خلافا لسلفه بالحقائق واستسلم لإنهاء الاحتلال.

لو قمنا بدراسة سياسة طالبان وإدارة كابول ومطالعتها على مدى السنوات الأربع الماضية لإدارة ترامب، وخاصة الانتخابات الأمريكية 2020، فإن الملخص لها أن إدارة كابول تريد أن تستمر الحرب ويستمر الاحتلال، وتطول الأزمة التي طالت أربعين سنة سواء كان ترامب في البيت الأبيض أو جو بايدن، لكن طالبان تريد أن تنتهي الحرب وينتهي الاحتلال ويسمح للأفغان أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم بدلاً من التدخلات والتجبرات والاستبداد، سواء أكان ترامب في البيت الأبيض أم جو بايدن.

* * *

أفغانستان
في سبتمبر 2020م

أحمد الفارسي

ملحوظة: تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثقة بتفاصيل أكثر، ولا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم أن تطلعوا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

كان شهر سبتمبر 2020م مشتملا على الأحداث المهمة، فقد حقق المجاهدون فيه إنجازات كبيرة في الميادين العسكرية، إلى جانب فتح الكثير من القواعد العسكرية، كما أن النضال السياسي أيضا دخل مرحلة جديدة، ويمكن قراءة الأحداث والإنجازات المهمة لهذا الشهر تحت العناوين التالية:

خسائر العملاء:

أسقطت يوم الثلاثاء غرة شهر سبتمبر مروحية عسكرية في ولاية تخار، وفي نفس اليوم قتل المجاهدون مدير الأمن القومي في مقاطعة أرغستان بولاية قندهار. بعد ذلك، تحطمت يوم السبت 5 سبتمبر طائرة مسيرة للعدو في ولاية سمنغان، وفي نفس اليوم قتل مجهولون قائد مطار كابول. وتوفي قائد شرطة مدينة صفا في ولاية زابل يوم الاثنين، 7 سبتمبر متأثرا بجروحه التي أصيب بها قبل أيام، وفي نفس اليوم أسقط المجاهدون طائرة استطلاع معادية في ولاية قندز، كما قتل مدير أمن مقاطعة غازي آباد بولاية كنر في اشتباك مع المجاهدين. واغتيل أيضا عقيد في الأمن القومي في كابول الأربعاء 16 سبتمبر. وقُتل نائب حاكم ولاية بكتيا والمسؤول الأمني لولاية بكتيكا والمدير التنفيذي لمنطقة يوسف خيل بهذه الولاية يوم السبت الموافق 19 سبتمبر.

في يوم الخميس 24 سبتمبر، تم إسقاط مروحية تابعة لوزارة الدفاع خلال عملية عسكرية في ولاية بغلان. ويوم السبت 26 سبتمبر قتل قائد المليشيات في ولاية بدخشان في مواجهة مباشرة مع المجاهدين، وقتلت قوات كوماندوز التابعة للإدارة العميلة يوم الاثنين 28 سبتمبر ضابطا عسكريا في مطار كابول في منزله. وقتل قائد شرطة منطقة كوهستان بإقليم بدخشان يوم الأربعاء 20 سبتمبر.

ولا توجد معلومات دقيقة عن عدد عناصر القوات العميلة الذين قتلوا خلال هذا الشهر، لكن التقارير تشير إلى مقتل الآلاف منهم كل شهر.

خسائر المدنيين:

قصفت طائرات الإدارة العميلة مسجدا ومركزا إسلاميا يوم الأحد في محافظة فارياب، وفي نفس اليوم استشهد 5 أطفال من عائلة في إقليم ننجرهار بقصف مدفعي

للمرتزقة. استشهد يوم الثلاثاء 8 سبتمبر 4 آخرين من مواطنينا المدنيين في ولاية قندز نتيجة إطلاق النار من جانب معسكر الإدارة العميلة. وشهد يوم الأربعاء 9 سبتمبر غارات جوية للإدارة العميلة على مدرسة في محافظة غزنة. وشهدت ولاية لوغر، الجمعة 11 سبتمبر، قصفًا لمنازل مدنيين من قبل المحتلين الأمريكيين، تكبد خلاله عدد من مواطنينا خسائر بشرية ومادية ومالية، وفي اليوم التالي منه شنت طائرات الإدارة العميلة في ولاية بغلان هجمات عنيفة على المدنيين. وفي يوم السبت 12 سبتمبر الذي تزامن مع الاجتماع الأفغاني الأول في الدوحة، وقد أطلق مرتزقة كابول النار على أربعة أطفال وقتلوهم في غزنة. كما شهدت ولايتا قندهار وبغلان في اليوم التالي هجمات مرتزقة محليين على أفراد ومنازل مدنية.

استشهد وجرح العشرات من مواطنينا يوم السبت 19 سبتمبر خلال الهجمات الوحشية لإدارة المرتزقة في كابول على ولاية قندوز. وفي اليوم التالي قتل ثلاثة مدنيين في محافظة سمنجان وامرأتان في محافظة كابول على يد المرتزقة. وفي يوم الثلاثاء 22 سبتمبر دهست سيارة المليشيا أربعة أطفال في إقليم ننكرهار وقتلوهم. ما ذُكر أعلاه هو مجموعة من الأمثلة على وحشية جنود إدارة المرتزقة في كابول تجاه شعبنا المظلوم والفقير. وبإمكانكم قراءة العدد الدقيق للضحايا المدنيين وتفاصيلهم في التقرير الخاص المنشور على الموقع الإلكتروني للإمارة الإسلامية.

الانضمام إلى صفوف المجاهدين:

بعد توقيع اتفاقية السلام بين الولايات المتحدة والإمارة الإسلامية انضم عدد من جنود الإدارة العميلة وموظفيهم إلى صفوف المجاهدين.

أعلنت الإمارة الإسلامية يوم الأحد 6 سبتمبر في بيان لها أن أكثر من ألف جندي وموظف من الإدارة العميلة انضموا إلى المجاهدين خلال الشهر الماضي، وفي نفس اليوم انضم 6 منهم إلى المجاهدين في ولاية غزنة بأسلحتهم. في يوم الجمعة 11 سبتمبر انضم 14 من عناصر الادارة العميلة إلى المجاهدين في ولاية نورستان. استسلم 61 جنديا معاديا للمجاهدين في ولاية بلخ يوم الثلاثاء 15 سبتمبر، كما انضم في يوم الخميس 8 سبتمبر18 جنديًا وموظفًا من الإدارة العميلة في محافظتي بدخشان وبغلان. وفي اليوم التالي انضم 20 شخصًا إلى المجاهدين في ولايتي زابل وبادغيس، كما أعلن العشرات من الشيعة في محافظتي ميدان وردك وداكوندي الأحد 20 سبتمبر انضمامهم إلى الإمارة الإسلامية في اجتماعات مختلفة. في يوم الأربعاء الموافق 23 سبتمبر انضم 22 مرتزقًا إلى المجاهدين في محافظة بغلان، وفي اليوم التالي انضم 11 إلى المجاهدين في ولاية بكتيا. كما استسلم 63 آخرون للمجاهدين في ولاية بدخشان يوم السبت 26 سبتمبر، وفي اليوم التالي استسلم ثمانية آخرون للمجاهدين في ولاية بكتيا. في يوم الثلاثاء الموافق 20 سبتمبر انضم 33 عميلا من ولاية بغلان و30 جنديًا شيعيًا من منطقة ميدان وردك إلى المجاهدين.

عملية الفتح:

شهد شهر سبتمبر عشرات الهجمات والعمليات الكبيرة والصغيرة من قبل المجاهدين على الإدارة العميلة في كابول، على سبيل المثال هاجم مجاهدو الإمارة الإسلامية يوم الثلاثاء أول يوم من سبتمبر وحدة حراسة في وسط ولاية بكتيا، تكبد العدو خلالها خسائر فادحة، علما بأن هذه الوحدة كانت مسؤولة عن عمليات الطرق السريعة في بكتيا والولايات المجاورة. كما شهدت ولاية غزنة يوم الاثنين 7 سبتمبر هجمات عنيفة للمجاهدين قتل خلالها سبعة من قوات كوماندوز العدو.

أعلن مجاهدو الإمارة الإسلامية الثلاثاء 29 سبتمبر، عن تدمير عدة حواجز في منطقة آبشار بولاية بنجشير، وشهدت ولاية بنجشير عدة هجمات للمجاهدين هذا الشهر. كما انفجرت سيارة مفخخة في مركز شرطة رئيسية في ولاية قندهار يوم الخميس، مما أسفر عن مقتل العشرات من رجال الشرطة.

شن مجاهدو الإمارة الإسلامية يوم الاثنين 21 سبتمبر هجوماً واسع النطاق في مناطق متفرقة من محافظة باميان، تكبد العدو خلاله خسائر فادحة. في يوم الأحد الموافق 27 سبتمبر، كثف المجاهدون هجماتهم على مراكز مختلفة في محافظة باميان، حيث قتل وجرح عدد كبير من جنودهم، بما في ذلك أربعة كوماندوز من قوات العدو. يوم الأربعاء 20 سبتمبر، استولى المجاهدون على منطقة فرنج في ولاية بغلان.

المحادثات الأفغانية:

عينت الإمارة الإسلامية السبت 5 سبتمبر، الشيخ عبد الحكيم رئيساً لفريق التفاوض في الإمارة، وبدأ يوم السبت 12 سبتمبرالاجتماع الأفغاني الأوّل في الدوحة، والذي استمر حتى كتابة هذا التقرير.

خروج المحتلين:

أفادت الصحافة الثلاثاء 8 سبتمبر بإخلاء مطار شيندند من قبل المحتلين الأمريكيين. بعد ذلك أكد ترامب مرة أخرى يوم الأربعاء 9 سبتمبر على ضرورة خفض القوات الأمريكية في أفغانستان. في اليوم التالي أعلنت قوات الاحتلال في كابول أنها ستخفض عدد قواتها إلى 4500 بحلول بداية نوفمبر. وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية يوم الجمعة 11 سبتمبر إنه إذا أوفت طالبان بالتزاماتها، فسوف نسحب جميع قواتنا. ولقد غادرت القوات الكرواتية أفغانستان الإثنين 14 سبتمبر.



العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 26)

جبل تورغار.. معركة الفتح

- بعد صلاة الظهر، نظَرْتُ إلى حقاني المستغرق في الدعاء فإذا به أصبح رمادياً وقد غمرته الظلال. ولم يكد حقاني يتوجه إلى جهاز اللاسلكي حتى أصبحنا كأننا في وقت الغروب.
- تجمد المجاهدون أمام حقل الألغام وتساقطت عليهم القنابل اليدوية مثل المطر. أوشك الهجوم أن يفشل لولا ذلك البدوي العجوز قليل الكلام، الذي اندفع إلى خندق الشيوعيين فقتل قائدهم. فاشتعل حماس الشباب، فمرقوا مثل الشهب وسيطروا على الخندقِ ثم على الجبل كله.
- البَدَوِيَّان بَطلا ذلك الانتصار الكبير: «أكبر محمد».. و «طالب جولاب» الشهيد الوحيد.

الجمعة 16 فبراير90:

كانت الشمس قد ارتفعت في الشروق، وتهيأت السيارة كي تنقلنا إلى جبل الترصد. سأتحرك مع الصحفي البريطاني، ولكن حقاني سوف يتأخر لمتابعة بعض التفاصيل في هجوم اليوم.

فأخبرني بأنهم جاهزون لعملية اليوم ضد تورغار، ولكن المجموعة التي سوف تهاجم من الطرف الشرقي ليست كبيرة، أما في الجنوب، وهي الواجهة الطويلة من الجبل من جهة المجاهدين، فلم ينجح المجاهدون في فتح ثغرة في الألغام هناك، فقد أصيب أحدهم بانفجار لغم فتوقف العمل. تحركت بنا السيارة صوب الجبل، ولم يكن ما سمعته من حقاني مشجعاً، وأيضاً فإن هذا الجو المشرق والسماء الزرقاء الصافية أصابتني بالهم والغم، فالطيران سوف يكون قوياً، ورمايات العدو أكثر دقة، والمؤكد أن الخسائر في الأرواح ستكون عالية.

والإضافة الوحيدة عند المجاهدين اليوم هي الهجوم من طرف الحافة الشرقية بمجموعة صغيرة، فهل سيجدي ذلك كثيراً؟

كنت غارقاً في هواجسيوما أن صعدنا فوق الجبل، ووضعنا أمتعتنا في الغرفة الصغيرة، حتى بدأ الصحفي (تيم) يسأل عن معارك الفترة الماضية ويطالع المواقع بالمنظار من خلف الصخور فوق القمة، وتوليت توضيح الموقف العام له. ثم عدنا إلى الغرفة مرة أخرى في انتظار وصول حقاني وكنت أعلم أن العمليات لن تبدأ إلا بعد وصوله لمتابعتها من فوق هذه القمة.

بدأنا الحديث في الوضع السياسي في أفغانستان، فكلمته بصراحة عن دور أمريكا ودول الغرب في الإضرار بالشعب الأفغاني، وأنهم كتموا عن العالم حقيقة أن الأفغان هم الذين حرّروا شعوب شرق أوروبا بعد قضائهم على الإمبراطورية السوفيتية في أفغانستان، وأن شعوب روسيا وغرب أوروبا قد استفادت من انتصار الأفغان. فقال بأنهم في أوروبا يرون أن انتصار الأفغان كان عاملاً مساعداً علىانهيار الاتحاد السوفيتي. فأجبته قائلاً: بل كان العامل الحاسم وإلا فإن النظام السوفيتي إذا كان قد تمكن من إخضاع الأفغان، لاستمرّ على قيد الحياه قرناً آخر، وإلا فالسبعون عاماً التي قضاها ليست بالعمر الطويل في حياة الدول.

من الثامنه صباحاً بدأ الطيران يعمل بنشاط، في جو رائع وشمس مشرقة ورؤية غاية في الصفاء. القاذفات المروحية الثقيلة رمت أطناناً من القنابل على المواقع المشتبه بأنها قد تساند هجوماً أو قد ينطلق منها هجوم، وركزت على ليجاه وباري، واستمرت تؤدي دكها بانتظام حتى الساعة الحادية عشر. فظهرت الطائرات النفاثة وباشرت هي المهمة واستراحت الإنتينوف.

أخيراً وصل الشيخ حقاني وخلفه سيارتان للحرس، وبرفقته إثنان من الضيوف أظنهما من السعودية، أحدهما كأنه صحفي، والآخر ضخم الجثة قوي مثل المصارعين، ومن حديثه ظهر كأنه واعظ في أحد المساجد مع التزامه بالسمت السلفي أكثر من زميله.

إثنان من المجاهدين من حرس حقاني ما أن شاهداني أخرج من خندقي المفضل وعلي كتفي المنظار المقرب الخاص بي، حتى استعاراه وجلسا في مكاني ولم أتمكن من استرداده إلا بصعوبة بعد أكثر من ساعة.

- الساعة **11.38**: ظهر أول دخان فوق قمة تورغار نتيجة قصف المجاهدين، بدأ السحاب يتكاثر ببطء، ولكنه لم يصل إلى شئ مما كان عليه في العملية السابقة إلا أنه قد يعرقل نسبياً عمل الطيران.

قال الشيخ إنه سيجعل وقت بدء المعركة مع وقت صلاة الجمعة حتى يستفيد المجاهدون مندعوات المسلمين لهم. ثم صلى بنا الظهر في ساحة صخرية صغيرة أعدها المجاهدون كمسجد للموقع وأحاطوه ببعض الصخور الصغيرة وجعلوا لها تقوساً في محل المحراب.

نظرت إلى السماء قبل البدء في الصلاة، كانت شذرات السحب قليلة وربما انقشعت في أي وقت، فوقنا بقعة صغيرة من السحاب الأبيض، الذي تبعثر هنا وهناك في كتل باهته لا معنى لها.

قلت في نفسي: (ياله من يوم صعب. كم من الرجال الذين يتحركون بحيوية في مواقعهم سوف يسقطون شهداء اليوم. وكم من الذين أعرفهم سوف لا أراهم مرة ثانية؟ وماذا لو فاجأتنا الطائرات النفاثة وقصفتنا ونحن متجمعون من صلاة الظهر وإمامنا هو حقاني قائد عملية اليوم، والخطر الأكبر على النظام في كابل؟ ألم تقصفنا تلك الطائرات في نفس هذا المكان من قبل؟).

بعد انتهاء الصلاة بدأ حقاني في دعاء طويل ونحن نؤمّن خلفه سأل الله النصر وألحّ في الدعاء، وبكى أكثر الداعين، ثم قام واتجه إلى جهاز اللاسلكي وخاطب الجميع، وطالبهم بالتوكل على الله والاعتماد عليه وحده، ثم لقنهم هذا الدعاء وطالبهم أن يستمروا في ترديده (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون) وتذكرت أنه لقنني هذا الدعاء منذ ما يقارب عشرة أعوام، ومازلت أذكر أنه لقنني يومها درساً في الشجاعة والثبات تحت قصف الطائرة، وأن أطلق عليها نيران البندقية بدلاً من الاختباء في حفرة، فأنا عربي ولا يليق بي ذلك. لقد أخجلني يومها، لكنه لم يقنعني بجدوى إطلاق البندقية على طائرة نفاثة.الآن إدرك أنه على حق فلا جدوى من الاختباء من الطائرة فذلك نوع من العبث يطمئن به الإنسان نفسه فلا عاصم من تلك المصائب التي تتساقط فوق الرؤوس سوى الله سبحانه وتعالى. لكن الذي لفت نظري حقيقة هو أنه أثناء الدعاء الجماعي بعد الصلاة كانت السماء تتلبد فوقنا بسرعة، كان الجميع وقت الدعاء مطأطأي الرؤوس ينظرون إلى أكفهم المنبسطة أمام وجوههم، وكنت الوحيد وربما شاركني اثنان من حرس حقاني ننظر إلى

السماء.
كنت أراقب السحب التي تتجمع بسرعة، ثم نظرت إلى حقاني المستغرق في الدعاء فإذا به أصبح رمادياً وقد غمرته الظلال، بل الجميع أصبحوا كذلك، ولم يكد حقاني يتوجه إلى جهاز اللاسلكي حتى أصبحنا كأننا في وقت الغروب.
انشرح صدري لتلك (الكرامة)، وتمنيت أن يكون ذلك بشرى بالنصر وبداية المدد الإلهي للمجاهدين عامة، والمهاجمين فوق الجبل خاصة.

- الساعة 1.59: بعد الدعاء وجه الشيخ أمراً إلى (مارشال) ببدء القصف، ظننت أن الإسم هو شيفرة لمجموعة مدفعية لكن حاجي إبراهيم قال: (بل هو اسم شهرة لأحد المجاهدين).



بدأت دبابة خليل في القصف، وأصابت مواقع العدو فوق القمة وحققت أول إصابة مباشرة. فتصاعد عمود من الدخان الأسود من الحصن الواقع على الحافة الغربية. رد العدو بقصف شديد على الجانب الغربي من الجبل حيث تسلل المجاهدون في محاولاتهم السابقة. والظاهر أنهم لا يتوقعون تقدماً من جانب الحافة الشرقية للجبل، وهو مالم يفعله المجاهدون قبلاً. بعد خمسة دقائق لعلعت رشاشات العدو الثقيلة فوق الجبل.

- الساعة 2.35: مدفعية المجاهدين تقصف مدفعيات العدو الخلفية، (بوستان) و(باتشا دينا)على المدفعية يعملان بشكل جيد ودقة ملحوظة.
دبابة خليل تتلقى قذائف كثيرة من مدفعيات العدو، مجموعات الهجوم فوق الجبل بخير ولكنها لم تبدأ بعد في التقدم.

- الساعة 3: أشرقت الشمس لفترة قصيرة ثم أطبق السحاب كثيفاً مرة أخرى، أجهزة اللاسلكي مزدحمة بالصيحات، ودعوة للمهاجمين بالعمل مع تشجيعهم. التدخل اللاسلكي شديد، وحرب نفسية على أشدها على الأثير مليئة بالتهديد وأحياناً بالسباب بين المجاهدين والعدو.

حقاني يصيح مشجعاً المهاجمين وينقل إليهم أخبارالإصابات التي وقعت في صفوف العدو نتيجة القصف ثم يهتف صائحاً(الله أكبر زنده باد إسلام) فيردد المجاهدون خلفه نفس الهتاف الساعة الثالثة والنصف: سقط سكود إلى الشرق من تورغار وبعد خمسة دقائق سقط صاروخ آخر في نفس المنطقة.

- الساعة 4.10: قوات العدو فوق تورغار تفقد واحد من قادتها، التقط عبد العزيز الخبر، أما المجاهدون المهاجمون من جهة الشرق، جماعة جولاب الكوتشي شقيق الشهيد منان، فقد أفادوا بأنهم يواصلون نزع الألغام من المسافة المتبقية ومقدارها (متران)، على حسب تقديرهم، وقالوا بأن العدو لم يطلق النار عليهم حتى الآن.
طائرات الهيلوكبتر تطلق نيرانها من بعيد على حواف الجبل لكن بلا تركيز ثم هبطت خلف الجبل من جهة المدينة ربما لحمل جَرْحى وقتلى أو لنقل بعض الذخائر إلى المدافعين رغم أن عندهم ما يكفي.
طائرات الأنتينوف القاذفة تحلق فوق السحب السوداء بدون أي أمل لها بالمشاركة وهي عمياء في ظلام السحب، ولكنها ظلت في السماء طوال الوقت، ربما لبث الطمأنينة في نفوس المدافعين، إذا شعروا أن الطائرات قريبة منهم.

- الساعة 4.42: اجتاز المهاجمون من الحافة الشرقية حاجز الألغام، وتبادلوا مع خط الخنادق الأول للعدو الرماية بالقنابل اليدوية.
وبينما يقوم (جولاب) بإبلاغ حقاني الرسالة، إذ أحد المجاهدين يصيح فرحاً (تورغار ختم تورغار ختم) فنهره حقاني بشدة وقال إن ذلك غير صحيح، فقد رأى أن إذاعة خبر بسقوط تورغار والمعركة في نقطتها الحرجة قد يسبب إضراباً في سير العمل، فقد يطلق كثيرون النار في الهواء ابتهاجاً، بينما العدو في خنادقه صامداً، والدبابات قد تتوقف عن قصف المواقع الدفاعية والإدارية للعدو فوق الجبل ظناً منها أن المجاهدون قد وصلوا.
وسنعود مرة أخري إلى قصة الجانب الشرقي، وراوية المهاجمين لما حدث في تلك اللحظة الحرجة، لحظة الهجوم على الخط الدفاعي الأول من خنادق العدو، والذي قام به جماعة البدو (الكوتشي) بقيادة جولاب، صخرة الدفاع وسيف الهجوم.

- الساعة 5.50: ضغط الهجوم كله من جهة جولاب بينما جهة الغرب حيث الدكتور نصرت الله خامدة لدرجة كبيرة، وكان يساعد نصرت الله مجموعة من طلاب العلم في قندهار يقودهم القائد الشجاع (ملا شاه زاد) الشهير بإسم ملا قندهاري. واضح أنه بعد تجربة الهجمات السابقة والتي كانت كلها، على مر السنين، تتم من الجناح الغربي أن العدو قد ركز معظم قواته

على هذا الجناح. لذا يمكن توصيف ما حدث هذه المرة أن المهاجمين من جهة الغرب قد جمدوا معظم قوات العدو، حتى تمكنت قوة جولاب الأصغر حجماً من اقتحام دفاعات العدو الشرقية والتقدم فوق الجبل مثلما يفعل السكين في قالب الزبد، حتى تضيف جماعة الكوتشي الشهيرة، جماعة الشهيد منان، إضافة أخرى إلى سجل لا يضاهي من الأمجاد القتالية.

أفاد رجال الكوتشي الذين اقتحموا الجانب الشرقي من تورغار أن هجومهم كاد أن يفشل، لأنهم عند اقترابهم من خط الألغام الذي يلي خنادق العدو مباشرة، وكانوا قد نزعوا معظم ألغامه ليلاً ولكن ليس كلها، وعند تقدمهم للاقتحام الأخير كشفهم العدو وهم على حافة حقل الألغام فأصلاهم ناراً حامية من البنادق الآلية والرشاشات الخفيفة، ثم رمى قنابل يدوية بكثافة غير معهودة، ولاحظ رجال الكوتشي أن القنابل إما أن تسقط في الوادي العميق أو تسقط إلى جانبهم ولكنها ترتد مثل كرة المطاط لتعود مرة أخرى إلي خنادق العدو لتنفجر هناك.

ومع ذلك ظلوا جامدين خلف الصخور، إلى أن قام منهم رجل عجوز أبيض الشعر واللحية، مشهوربينهم بالبساطة الشديدة وقلة الكلام، قام ذلك الرجل وضرب خنادق العدو بقذيفة RBG فقتل ضابط الموقع ويدعى (عبد الله خان) من قبيلة تاناي فهرب باقي العسكر. ثم عبر حزام الألغام بسلام وقفز داخل خنادق العدو، فاشتعل حماس الشباب ومرقوا خلفه مثل الشهب في سماء مظلمة وقفزوا إلى الخنادق، وقتلوا من فيها، وتابعوا من هرب من الجنود، وكانوا 30 جندياً وواصلوا التقدم صوب باقي المواقع حتى تم فتح الجبل كله.

وفي نهاية المعركة سألوا الرجل العجوز عن السبب وراء اندفاعه العجيب المفاجئ، فقال لهم ببساطة: لما رأيت القنابل اليدوية تتساقط علينا مثل المطر، ولكنها ترتد على العدو مرة أخرى وتتفجر عنده أدركت أن الله قد أنزل الملائكة لنصرتنا فاندفعت نحو العدو وأنا موقن أنهم مهزومين وأن شيئاً لن يضرنا، يدعى ذلك البدوي العجوز "أكبر محمد".

- الساعة 5.11: الطرف الشرقي من الجبل في قبضة المجاهدين تماماً، ومن هناك يقصف المهاجمين بالرشاشات الثقيلة قصفاً عنيفاً للغاية على باقي المواقع المعادية فوق الجبل متجهين صوب الغرب.

- الساعة 5.15: تقرير لحقانيمن المجموعات المهاجمة فوق الجبل، كلها، بأن مقاومة العدو فوق الجبل أصبحت ضعيفة جداً. بدأت عملية تطهير المواقع ممن تبقي بها، وأكثر الأحياء لاذوا بالفرار إلى الشقيق التوأم لجبل تورغار والواقع إلى الشمال والمرتبط به بحبل سُرِّي، أو ما يطلق عليه "سَرْج"، وهذا التوأم الأصغر يدعى(ورا تورغار) أي تورغار الخلفي.

- الساعة 5.50: تقابل المهاجمون المتقدمون من الشرق مع المهاجمين من الغرب فوق ظَهْر الجبل، لقد وقع تورغار أخيراً في أيدي المجاهدين بعد سنوات طويلة ومريرة منذ فقدوه آخرمرة.

لقد فتحوا تورغار، وأصبحت المدينة نفسها قاب قوسين أو أدنى من الفتح، ولكن ذلك لم يحدث بالسرعة التي كنت أتوقعها.

سألني الصحفي البريطاني (تيم) عما حدث، فقلت له: لقد استولى المجاهدون على تورغار، واجتهدت أن أبحث في وجهه عن أيانفعال فلم أعثر على شئ فشعرت بالغيظ، ولكنني تماسكت أمام ذلك اللوح الجليدي القادم من بريطانيا العظمى، التي ذاقت في أوائل هذا القرن ما يذوقه السوفييت والشيوعيين في أواخره على أيدي نفس هذا الشعب الخارق.

ثم سألني ببرود: تقول أن تورغار هو مفتاح مدينة خوست فمتى تتوقع أن يتم استيلاء المجاهدين على المدينة. فرددت عليه: من المفروض ألا يزيد ذلك عن شهر.

لقد أخطأت في تحديد ذلك الموعد، لأن المدينة فتحت بعد ذلك بحوالي ثلاث عشر شهرا ونصف.

وقد قابلني تيم بعد ذلك بعدة أشهر في بشاور، وكان يتذكر بدقة ما قلته له من أن المدينة يمكن أن تفتح خلال شهر، وسألني بشماتة لا تخفى: لقد قلت إن المدينة سوف تفتح بعد شهر، فماذا أخّر الفتح حتى الآن؟

فرددت عليه قائلاً: إن تدخل أمريكا وباكستان هو السبب. ثم ذكرت له بعض مجهوداتهم لإفساد فتح خوست.

التقرير الأول عن خسائر المهاجمين هو شهيد واحد ولا جرحى، وبعد ساعة جاء تقرير آخر متضارب يقول الخسائر ثلاثة جرحى ولا شهداء. في اليوم التالي كان التقرير النهائي هو شهيد واحد وثلاثة جرحى.وسبب التضارب هو أن التقرير الأول كان لإحدى المجموعتين وهو شهيد واحد بلا جرحى والتقرير الثاني للمجموعة الثانية كان ثلاثة جرحى بدون قتلى.

كانت تلك الخسائر المتدنية مفاجأة كبرى ومدهشة إلى أقصى حد، أن يتم تحقيق هذا الإنجاز الفائق بهذا القدر الذي لا يكاد يذكر في الخسائر.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن دقة الإعداد وتوفير الوسائل اللازمة للعمل واكتساب الخبرة الكافية فيأدائه هي من أعظم أسباب النصر، وقبل كل ذلك هو ذلك التأييد الإلهي الذيلا يمكن تصويره بالقلم أو اللسان. فحالة الطقس مثلاً، من غيوم تحجب الرؤية فتمنع الطيران والمدافع المعادية، ثم تعود فتنكشف قليلاً فتساعد المهاجمين على تبين الألغام وأسلاك الإعثار المنبثه فيما حولهم.

حتى فشلهم في السنوات الماضية في الهجوم من طرف واحد هو المنحدر الغربي، قد استدرج العدو إلى الإطمئنان التام هذه المرة أن الهجوم قادم لامحالة من نفس الطريق فركز دفاعات كلها، أو معظمها، في ذلك الاتجاه، فتمكن جولاب من شق طريق من جهة الشرق

بسهولة لم تكن متوقعة، رغم أن الجميع كان يتوقع أن الشرق هو محور ثانوي للهجوم فجاء العكس.

- الساعة 6.07: طائرة أنتينوف تحلق وتقصف بعيداً. السماء انقشعت وظهر ضوء النجوم واضحاً، كان ذلك عظيم النفع للمجاهدين فوق الجبل ومكنهم من معرفة طريقهم فوق الجبل وفي غابة الخنادق حوله وفي (الدُشَم) المحصنة والمسلحة خاصة من الطرف الغربي، ثم المخازن الإدارية في الطرف الشمالي، وبها غرف مليئة بالطعام والذخائر، والأهم من ذلك مراقبة العدو الذي قد يحاول شن هجوم معاكس في نفس الليلة قبل أن يستحكم المجاهدون فوق الجبل.

- الساعة 7.00: سقطت ثلاث صواريخ سكود متتالية حول جبل تورغار. ثم صاروخين آخرين في تودة شني،جنوب تورغار.

خمسة صواريخ سكود دفعة واحدة، كانت حفلة ابتهاج بفتح تورغار ولكن إطلاق النار التقليدي في مثل تلك المناسبات، قامت به الحكومة وليس المجاهدين. ولم تقع أية خسائر من جراء ذلك القصف.

ملاحظه: ثمن صاروخ سكود في ذلك الوقت هو مليون دولار أمريكي، وقد أطلق العدو في تلك المعركة سبعة صواريخ سكود، بينما أطلق صاروخين فقط في محاولة يناير الماضي التي لم تنجح.

- أخيراً غادرنا حقاني متجها إلى مركز خليل فإلى هناك سوف تأتي وفود العائدين من المعركة، مع الأسرى والغنائم، ثم مشاورات عن الخطوة التالية حيث من المفروض، حسب قول حقاني، الاستيلاء على (ورا تورغار)، فقد قال لي: لا فائدة في تورغار إذا لم نمسك (ورا تورغار)، لم أكن أدرك تلك الأهمية قبل ذلك وإن كانت منطقية تماماً، فالجبلان في الحقيقة جسد واحد متصل.

وأي قوات قادمة من المدينة لشن هجوم مضاد لابد لها من الارتكاز على (ورا تورغار)، إذن المعركه لم تنته بعد !!.

لم أغادر مع حقاني لأنني توقعت معركة فوق الجبل في هذه الليلة. وفي الليل اتصل بنا حقاني تلفونياً وقال إنه منتظر وصول الأسرى للتحقيق معهم والبحث عن الشيوعيين من بينهم. وأضاف إنه سيكون عندنا غداً ففهمت أن المعركة سوف تستأنف في الغد. لم أستطع النوم إلا في ساعة متأخرة، فرحاً بما حدث، هائماً مع التوقعات.

السبت 17 فبراير 90:

لم أكد أستغرق في النوم حتى صحوت فزعاً على صوت إطلاق نار كثيف وقذائف. كنت متأكداً أن مصدرها (تورغار) فقد كنت أتوقع هجوماً ليلياً من جانب قوات الحكومة، فتحركهم بالنهار نحو الجبل سيكون انتحاراً، وليس أمامهم إلا الليل، بل هذه الليلة تحديداً قبل أن يستحكم المجاهدون في خنادق الجبل ويحفرون مواضع جديدة في مقابل المدينة. كانت الساعة الرابعة صباحاً. انقطعت الرمايات فجأة، وطمأنت نفسي بأنه لاشيء مهم، وأن عبدالعزيز نائم الآن فلا أحد عنده خبر بما حدث، فنمت مرة أخرى.

في الصباح سألت عبد العزيز عما حدث في الليل فقال: (خير خيريت)، فأكدت عليه بالسؤال عن أحوال المجاهدين فوق الجبل فأجابني بنفس الجملة.

في السابعة سمعنا طلقتي RPG فوق الجبل (تورغار) ثم قصف مدفعي شديد من الوادي ضد الجبل وما حوله ثم زخات من الرشاشات الثقيلة والخفيفة، طائرات الهيلوكوبتر أطلقت الصواريخ بغزارة ضد (تورغار) فطمأنني ذلك لأن معناه أن المجاهدين متمسكون بقوة بالجبل.

الجو غائم، وتعليقات المجاهدين على أجهزة اللاسلكي مليئة بالمرح والسعادة. وفي الثامنة والنصف صباحاً اتصل بنا حقاني تلفونياً فقال بأن العدو حاول صباح اليوم الهجوم على تورغار واستعادته، ولكن المجاهدين كانوا في أتم الاستعداد، وكانت الذخائر والأطعمة والمياه متوفرة لديهم وأن العدو جوبه بنيران قوية من الجانبين أدت إلى سقوط الكثير من القتلى والجرحى (بالمئات حسب قوله) وفرّ كثيرون منهم نحو المدينة، واعتصم بعضهم في جبل تورغار الخلفي (ورا تورغار) وأن المجاهدين سوف يتقدمون للاستيلاء عليه.

- الساعة 8.35: رغم الغيم الكثيف فإن طائرة انتيوف ألقت قنابلها من ارتفاع عال حول جبل تورغار، ولكن بلا أي تأثير.

تزايد الغيم، والمطر خفيف وريح باردة جداً، عدد المتواجدين معنا على ظهر الجبل قل كثيراً.واضح أن اليوم لا يمكن شن هجوم جديد ضد (تورغار الصغير).

- الساعة 10.10: هبطت فجأة في المطار طائرة نقل عسكرية. كانت مفاجأة مذهلة في وقت وظروف غير متوقعة، (باتشادينا) مشتبك في رماية متبادلة مع راجمة صواريخ كبيرة من طراز BM-41 هبطت الطائرة من الطرف الغربي ثم مكثت في النهاية الشرقية للمدرج أقل من دقيقة ثم استدارت وأقلعت، وكتبت في مذكرتي وقتها: لا أدري ما هي المهمة التي يمكن إنجازها في هذا الوقت القليل؟

- الساعة 10.36: كانت الدهشة أشد في المرة التالية، إذ هبطت طائرة كالعادة من جهة الغرب وما إن وصلت إلى الطرف الشرقي حتى إستدارت وأقلعت، لم يستطع أحد أن يخبر جماعة المدفعية، سألت نفسي: ماذا يحدث؟؟

ولابد هنا، للحقيقة، أن أشيد ببطولة وفدائية الطيارين الأفغان، وسيمر معنا مثل ذلك في معارك قادمة.ولقد

رأيت بعض هؤلاء الطيارين بعد نهاية الحرب، ولا أظن أن هناك من هم أكثر استهتاراً بالموت منهم، وهي سمة عامة في معظم الشعب الأفغاني.
فيما بعد قال حقاني: إنه يظن أن تلك الطائرات قد أحضرت شخصيات هامة من كابول، وربما كان ظنه صحيحاً لأنه بعد قليل سيظهر على ساحة الأحداث في خوست، الجنرال عجب مزاري الرجل الشرير والقائد السابق لجبل تورغار.
- لكن نسمة منعشة هبت علينا هذا الصباح حيث شاهدنا عددًا من الأطفال يصعدون الجبل إلينا، كانت ملابسهم خفيفة وممزقة أو مرقعة أحياناً. وقفت مع حاجي إبراهيم نتأملهم ونتسائل كيف وصلوا إلى هنا، فلم تكن سيارات المجاهدين تتحرك هذا الصباح خاصة بالقرب منا.
وصلوا إلينا وصافحونا، وقالوا إنهم طلبة في مدرسة العلوم الشرعية"منبع العلوم" في ميرانشاه، وقد سمعوا بالأمس أن المجاهدين قد فتحوا جبل تورغار فجاؤوا سيراً على الأقدام (حوالي 30 كيلو متر) كي يتأكدوا من الخبر ويشاهدوا المواقع التي فتحها المجاهدون.
تأثرنا بما فعله هؤلاء الأطفال، ورحبت بهم وكذلك فعل إبراهيم وعبدالعزيز وعدد آخر من رجال الموقع، وسمحوا لهم باستخدام المناظير وشرحوا لهم المواقع التي يشاهدونها، وذكروا لهم أحداث الأمس فوق تورغار، ثم قدموا لهم الشاي والخبز.
جاء الصحفي (تيم) هو الآخر يستطلع أخبار هؤلاء الأطفال، فشرحت له قصتهم، وسألته عن دلالة أن يسير أطفال صغار في هذا السن كل تلك المسافة وسط الجبال في جو ممطر بارد، فقط من أجل الإطمئنان على أخبار المجاهدين، وفرحة بانتصاراتهم؟
لم تصدر منه كلمة إعجاب أو مجرد بسمة للأطفال، أنه محايد جداً بلا شك، محايد لدرجة جعلتني أتمنى قذيفة عنقودية تريحنا منه ومن كل صحافة بريطانيا التي كانت، ولن تعود، عظمى.

- الساعة 11.30: وصل الشيخ حقاني إلى مركزنا فوق الجبل، واتصل بالمخابرة مع أخيه خليل قائد الدبابة الشهيرة، وصاحب الدور البارز في تحطيم مقاومة تورغار، وأفاد خليل أن أوضاعهم ممتازة، وأوصى بالاهتمام بالإمدادات خاصة للمجاهدين فوق الجبل.
جلست أتحدث مع حقاني بالنسبة لمشكلة الإمدادات، فقلت له أن العدو لن يسلم بسهولة بضياع تورغار، لأن معنى ذلك أن المدينة قد أفلتت من بين يديه إن عاجلاً أو آجلاً، وأن معركة تورغار قد يكون الفيصل فيها هو القدرة على إمداد الجبل بالمقاتلين والذخائر والطعام والمياة، وأن العدو مازال أقدر على ذلك لأنه خلال السنوات الماضية قد مهد طريقاً للإمداد من خلف الجبل، بينما نحن لانمتلك سوى مدق ضيق وخطير يمر وسط ألغام كثيفة جداً، بحيث أن خطوة واحدة خارج المدق قد تعني الموت، أو بتر القدم على الأقل. وقلت له إن أهم ما يجب عمله الآن هو شق طريق للسيارة حتى قمة تورغار، وأن يبدأ الطريق من الطرف الغربي ويهبط من الجانب الشرقي، وبهذا يمكن لنا إمداد الجبل من قاعدتين قويتين للمجاهدين وهما بوري خيل، إلى الغرب وتودة شني، إلى الشرق.
لم يكن حقاني في حاجة لمن يذكره بأهمية الطرق في الجبهات، وخاصه بالنسبة لهدف مثل تورغار. وبالفعل بدأ بعد أيام في دفع كل قواه نحو شق طريق إلى القمه في تورغار، وتحت أقصى الظروف من الغارات الجوية التي لا تكاد تتوقف. وقد ساعده عدد من الفدائيين الحقيقيين من سائقي البلدوزرات، وعمال الحفر والتفجير. وخسر عدد من السيارات والجرحى ولكنه نجح في النهاية في شق طريق ممتاز، ولكنه لم يستطيع أن ينزل به إلى جهة الشرق لأن تضاريس الجبل لا تسمح بذلك بغير أن يتعرض الطرق لنيران العدو في الوادي إذ لا بد أن يمر الطريق من خط الأفق فوق الجبل وليس في السفح الجنوبيالمخفي عن العدو.كان نجاحاً هندسياً وعسكرياً باهراً أكد سيطرة المجاهدين على تورغار وما حوله.

- الساعة 2.17: بعد أن صلينا الظهر قرب قمة الجبل، جاء الخبر من ميرانشاه يقول بأن الأحزاب شاركت حقاني في فتح الجبل، ولكنه دفع لهم مبلغ ثلاثة ملايين روبية حتى يتركوا له الجبل كي ينفرد هو إعلامياً بالانتصار. كانت الكذبة واضحة لمن هو داخل الجبهة، أما في الخارج فلا أحد يستطيع أن يجزم بما حدث. كانت طعنة خبيثة من أحزاب بشاور التي لا تقصر في سكب أطنان من الدهان الأسود، فوق حقاني وجميع أعماله، حتىانتصاراته الباهرة التي تستحق الإشادة والتمجيد.
كان التنسيق داخل جبهات باكتيا عامة وخوست خاصة يسير على أفضل شكل ممكن في مثل تلك الظروف، وبأقل قدر من الاحتكاك حتى أنه لم يحدث صدام مسلح واحد طوال مدة الجهادعلى أساس حزبي. ولكن التنسيق في المعارك كان يتم خارج نطاق الأحزاب وبتفاهم مباشربين المجاهدين فتسمى بعدئذ بالعمليات المشتركة، بينما الأحزاب وقيادتها في بشاور لم تكد تسمع قبلاً بوجود مثل ذلك التنسيق،ولو علمت فالفشل قادم لا محالة إذ تبدأ الضغوط والرشاوي ومؤامرات توريط الأخرين خاصه قادة الميدان البارزين، وبالذات حقاني وزملائه.

سألت حقاني عن عدم اشتراك أحد من الأحزاب الأخرى في معركة (تورغار) فرد قائلاً:إن أحداً لا يتحمل معركة بهذا الطول، لقد استمر الحصار ثلاثه أشهر متوالية. ومن جهتي يمكن أن أضيف أسباب أخرى منها: أن تجارب الهجوم على تورغار منذ عام 1984 قد فشلت، وأسفرت فقط عن قتلى وجرحى، مع إهدار المال والذخائر، ثم اتهامات متبادلة وخصومات بين المجموعات المشتركة في العملية.
السبب الثاني: أن تورغار اكتسب نتيجة لذلك هيبة في

النفوس وكان إسمه كفيلاً ببعث القشعريرة في أبدان المجاهدين.
السبب الثالث: هو أن الاستخبارات الباكستانية تجد الباب واسعاً للتدخل في العمليات المشتركة وهي عادة عمليات كبيرة. وقد كانت هي السبب في إفشال عدد من الهجمات على تورغار لأن إستيلاء المجاهدين عليه يعني وضع رقبة المدينة في قبضتهم، وهو ما يتعارض مع سياسة سادة باكستان، أي الولايات المتحدة.
كانت الخطوة التالية والضرورية لإسقاط خوست هو إغلاق مطارها بشكل نهائي مستفيدين من موقع تورغار وما يوفره من مزايا لهذا العمل، ولكن سنرى كيف أن المخابرات الباكستانية بذلت جهدها لمنع ذلك.
كانت ما تريده باكستان هو عض أصابع نظام كابل في خوست حتى تصل معه إلى شروط تساومية أفضل.بينما كانت مصلحة المجاهدين هي، ابتلاع خوست، لينهار نظام كابل فيفرض المجاهدون نظامهم الخاص.
وسوف يمر علينا لاحقاً كيف بذلت المخابرات الباكستانية كل وسعها لمنع إغلاق المطار ثم بذلت جهوداً جبارة لمنع فتح المدينة.
أخبرني حقاني أنه قد إحتاط كثيراً في إظهار الفرحة والابتهاج بفتح تورغار، فقد قال عندإعلان النبأ: لقد استولينا على تورغار الكبير والمعركة مستمره على تورغار الصغير. لقد أعجبني كثيراً تصرفه هذا، فهو يدل على التواضع من جهة، وعلى الواقعية من جهة أخرى فمهما كانت معرفته بضعف العدو في خوست، فإن خطورة ما حدث تجعل من المجازفة افتراض أن العدو سيسلم بالأمر الواقع بسهولة. على الأقل يمكن توقع أن يحدث مثلما حدث في دراجي منذ عدة أشهر بأن يتم تداول الموقع بين الجيش الحكومي والمجاهدين حتى يستقر الوضع لصالح المجاهدين في نهاية الأمر.
قال حقاني: نحن مستعدون للهجوم بعد وقت قصير.لقد ناوش المجاهدون تورغار الصغير ودمروا بعض مواقعه الدفاعية،" البوسطات"، فطلب المدافعون إرسال دبابة إليهم لدعمهم.
ونحن بدورنا سنرسل دبابة إلى توده شني لندعم بها مجموعة جولاب كي تهاجم تورغار الصغير، كذلك طالبنا مئتي مجاهد من كتيبتي سلمان الفارسي، والعمري ولن نستخدم قواتنا فوق تورغار للهجوم حتى تبقى دفاعاتنا قوية فوقه تحسباً للطوارئ. كان حقاني يسير بحذر ولم يستخفه الانتصار الكبير. قرب العصر حذرنا عبد العزيز من أن الطائرات النفاثة قادمة للقصف لكنه لا يعلم أين.
كان يتتبع محادثات خوست مع كابل. بعد دقائق ظهر صوت طائرة نفاثة، وعبد العزيز يتابع حديث الطيار مع القيادة الأرضية في خوست، قالت له القيادة: أنت الآن فوق الهدف، أرمي حمولتك. فرد الطيار في براءة، ولم تكن الحكومة قد أذاعت خبر فقدها لتورغار: ولكنني فوق جبل تورغار !!. فردت عليه القيادة: لم يعد هناك تورغار.. اقصف.
فاستفسر الطيار بعصبية: ماذا تعني بقولك؟، هل انتهى تورغار؟؟، ثم أصابته نوبة من الهياج وأخذ يهذي ويصرخ: لقد بعتموه لهم.أنتم بعتم تورغار ضاعت خوست..ضاع كل شيء. ثم دار بطائرته دورة واسعة ثم عاد في إتجاه تورغار وأفرغ شحنة ضخمة من القنابل العنقودية، ولكن بعيداً عن أي هدف، ثم اختفى بطائرته وسط السحب الداكنة.
أثار الحادث الابتهاج والفرحة بين صفوف المجاهدين، فالعدو يعيش أزمة عنيفة تطال ما تبقى لديه من روح معنوية.
ولكن لم نلبث أن أصبنا بصدمة وعمنا الحزن والوجوم حين وصلنا نبأ استشهاد(بوستان) الكوتشي، الذي كان يعمل على مدفعه في مبارزة مدفعية مع العدو، حين سقطت قذيفة على هضبة قريبة منه فأصابته شظية في رأسه فقضى نحبه على الفور، لقد عم الحزن جميع المراكز حتى نسي المجاهدون انتصار تورغار، ولو إلى حين.
ثم وصلنا اسم شهيد تورغار الوحيد يوم الفتح، أنه الكوتشي(طالب جولاب)،فهل يهتم أحد من سكان الأرض بهذا الإسم؟ ولكن يكفيه أن الله أعلم به وبما فعل.

أسقطت الطائرة على المدينة بعض الإمدادات بالمظلات، وكان أهمها براميل البترول، وقدأخذ الهواء عدد من تلك المظلات إلى مواقع المجاهدين، فأخذوها غنيمة إلى جانب غنائم جبل تورغار التي وصلنا إحصاء عنها كالتالي:
عدد 2 مدفع مضاد للطائرات (شلكا) عيار 23 مليمتر.
عدد 3 قاذف قنابل يدوية (نارنجاك).
عدد 3 دبابة منها واحدة فقط يمكن إصلاحها.
عدد 13 قاذف RPG.
عدد 3 رشاش ثقيل (جبلي) عيار 14.5 مليمتر (زيكوياك).
عدد 14 هاون من عيارات مختلفة.
عدد 60 بندقيه كلاشنكوف.
عدد 1 مدفع جبلي عيار 76 مليمتر.
عدد 1 جرينوف 7.62 مليمتر.
عدد 1 قاذفة صواريخ سلكية مضادة للدروع.
عدد 2 رشاش خفيف.
عدد 1 رشاش وسط (دشكا).

تحدثنا عن فتح جبل تورغار الذي هو مفتاح مدينة خوست، فلنتذكر بالدعاء وطلب الرحمة لأهم أبطال تلك المعجزة. وهما البدوي - العجوز الغامض - "أكبر محمد"، الذياقتحم منفردا خط دفاع العدو بعد أن أوشك المهاجمون على التراجع. ثم ذلك الشهيد الوحيد في تلك الملحمة الكبرى التي شارك فيها الآلاف من الطرفين وعدد لايحصى من الطائرات وصواريخ سكود الثقيلة. ذلك الشهيد، البدوي الذي لا يكاد يعرفه أحد، "طالب جولاب"... رحمهما الله.

غارة على إيمان الشباب الأفغان

أحمد الأفغاني

إن الأعداء فشلوا في استعباد الشبان الأفغان وتركيعهم أمامهم، فشلوا في إذلال رقابهم وتخضيعهم لإراداتهم الخبيثة، فشلوا في نزع البنادق عن أكتافهم، كأنهم كانوا يعرفون منذ بداية احتلالهم للبلاد أنهم سيفشلون في تحقيق غاياتهم بقوة النار فقط، وانطلاقا من هذا، حاولوا منذ أول يوم لهم أن يسلبوا الأفغان أمضى سلاحهم وأقطعه وأقواه، حاولوا أن يأخذوا منهم قوّتهم النادرة النوعية، القوة التي لا يملكها إلا أصحاب الإيمان، أصحاب العقيدة والمبادئ؛ إنه الإيمان، ولا شيء غير الإيمان، الإيمان الذي حينما يتغلغل ويصل إلى سويداء القلب يصنع العجائب والغرائب، إنه الإيمان الذي ينتصر في كل معركة، الإيمان الذي يدفع الشباب إلى معارك الفداء والإباء، إلى معارك البذل والعطاء، الإيمان الذي يصنع المعجزات، ويحقق المستحيلات، ما أروع الإيمان عندما يستولي على النفوس، ويحبّب إليها الموت، ويزهّدها بالدنيا الفانية!

كلما قوي الإيمان قوي صاحبُه، وعلت همه، وارتفعت معنوياته، وزادت حيويته ويقظته ونشاطه وانتباهه، وزاد تشميره للعمل والسعي نحو التضحيه في سبيله، كيف لا، والإيمان الحي يولّد دائما طاقة مسببة للقيام، الإيمان الحي داعم رئيس لشحذ القوة التي تدفع المرء للنهضة، وصاحب الإيمان الحي مليء دوما بالحياة، بل هو شعلة من النشاط، لا يكل ولا يمل ولا يهدأ.

لقد عرف الأعداء جيدا أن الأفغان لا ينهزمون ما دام الإيمان راسخا في قلوبهم، ما دامت الغيرة ثابتة في صدورهم. إن هذا الشعب لا يزال يبدو أكثر الأمم مناعة وإعاقة للتغرب والعلمنة، ولأجل ذلك بالذات، يمثل هذا الشعب كابوسا مزعجا خالدا وقلقا مستمرا للأعداء.

ومن ثَم يستهدف الأعداء إيمان الشبان والشابات، يستوردون كل شيء يضر بإيماننا، ويمس بهويتنا، ويشوّه تاريخنا، ويهدم كياننا ويخرب بنياننا، ويفرّق أسرتنا، ويبدل ديننا؛ فقد بنوا داخل "كابل" ذاتها أكثر من عشرين كنيسة تستقطب شبابنا وتدعوهم إلى المسيحية المحرّفة المنسوخة، أو (كما يقال) تبشّر بالمسيحية.

يحاولون أن يسلبوا المرأة الأفغانية حجابها واحتشامها، ويكشفوا عورتها، ويدعوها إلى التكشف والموضات الأجنبية والسفور والحسور! فقد جلبوا الشذاذ والفساق والكاسيات العاريات من الآفاق كنماذج، جاؤوا بهم ليقتدي بهم شبابنا (لا قدّر الله)، استوردوهم لتتربى الناشئة، ولتتفتح الأجيال القادمة على هذه النماذج الساقطة. كل هذه المستوردات التي تستهدف هدم كياننا وتصدع بنياننا، كل ذلك قنابل للعدو تسّاقط على إيماننا، تسّاقط على ضمائرنا، تسّاقط على حشمة نسائنا.

انتبهوا أيها الأفغان، استيقظوا أيها المسلمون، إنهم خططوا ورصدوا ملايين الدولارات حتى يسلبونا شبابنا، ويقطعوهم عنا من الجذور، ومن ضمن تخطيطهم الدقيق إفساد المرأة تحت اسم "النسوية"، وجعلها تتمرد على دينها، وتثور على ثوابت دينها وقيم مجتمعها، وتثور على مقدساتها، وتقطع علاقتها مع أبويها تحت اسم الحرية، وتتخلى عن أسرتها تحت اسم الاستقلال، وترحل حيث تشاء، وتبيت ليلها حيث تشاء، وتجالس من تشاء، وتحمل ما تشاء، وتلد ما تشاء، هذا ما يريده العدو من نساءنا بالضبط. إذا فقدنا هذا السلاح المعنوي (لا سمح الله) أعني الإيمان سيتجرأ الأعداء أن يفعلوا بنا كل ما نكره، ثم يتجرؤون أن ينتقصوا أرضنا وينتهكوا عرضنا ويستولوا على مقدساتنا.

أدركوا شبابنا يا علماء الأمة! أدركوا طلاب الجامعات، أدركوا طالبات الجامعات، أدركوا شبابنا المثقف الذي تعرض للتبشير، الذي وقع على مشارف الارتداد في صمت كامل، تحت حماية قوية من جانب إدارة كابل الفاسدة، إن المبشرين تحت اسم المنظمات الغربية قد تلقوا الضوء الأخضر من الغرب ومن مرتزقته.

يحاول الأعداء نزع الدين من أعماق الشعب الأفغاني، ويحاولون أن ينشؤوا جيلا ملحدا، جيلا متمردا على القيم الإسلامية والمبادئ التقليدية بأسرها، جيلا مرتدا سياسيا وعقائديا واقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا، كما حاول ذلك الاتحاد السوفيتي إبان احتلاله للبلاد، ولا تزال توجد آثار تلك المحاولة المشؤومة.

صحيح أن كل المحاولات والمساعي لانتزاع الدين من الشعب الأفغاني تتحطم (بإذن الله) على صخرة الفطرة الإسلامية التي ينتمي إليها الشعب، وعلى صخرة الأصالة التي يتمتع بها، مهما بذل المبشرون من الجهود، ومهما أنفقوا من الأموال، ولكن مع كل ذلك، تبقى آثارها السلبية إلى أمد بعيد.

إذن من الواجب على العلماء إيقاف هذا التيار في أسرع وقت ممكن، وإلا سيؤدي إلى جريمة لا تغتفر وجحيم لا يطاق، يجب أن نعرف خطورة هذه الظروف المحيطة بالشباب الأفغان، وخاصة الشباب المثقف. أثناء هذه اللحظات الحساسة التي يمر بها الشعب، يجب أن نعرف حساسية الموضوع، يجب أن نعرف المكائد التي تحاك للشباب، المكائد التي تحبِّب إليه الكفر، وتزهّده بالإيمان.

«المفاوضات»
وطريق النّصر

أبو محمد

يقول أسد الصحراء عمر مختار رحمه الله: «يسرقون أرضنا، يدمّرون بيوتنا، يقتلون الأبرياء، ويسمى ذلك بالسلام، والله لن يفسدني سلام ذلك الرجل».
هكذا فهمنا وهكذا لا بد أن يكون المجاهدُ في كل عصرٍ وقُطر، واعيًا بصيرًا في جهاده وقتاله وسلامه، إذ آن أوان قطاف الثمار بعد التضحيات الجسام كي لا تذهب تلك الدماء الغالية، دماء الشهداء والأتقياء والباذلين في سبيل الله سدىً، ولا تضيع جهود المخلصين الذين فارقوا الدنيا بعدما قدّموا أغلى ما يمتلكون في سبيل الله.
عندما قمنا طيلة 19 سنة الماضية، لم نظلم أحدًا، فقد أذهب الله عهد الجاهلية، وحرّم الظلم، ولكنّا لا نريد أن نكون كعير الحي، ولا الوتد، ولا الشاة بين أنياب الذئب.
إننا نحب أن نتأدب بأدب القرآن الكريم، جل من أدب، وأخذنا بقول الله عزوجل: (فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)، فاعتدى علينا الاحتلال الغاشم، وغصب الديار، وطردنا وهجّرنا، ودمّر بيوتنا، وشرّدنا وزجّ بنا في السجون والمعتقلات، فما كان منّا إلا أن نجتمع هنا وهناك، نأخذ بنادقنا على أكتافنا ونجاهد في سبيل الله، حتى نصرنا الله سبحانه وتعالى على عدوّنا وهزمه في الميادين العسكرية بل وعلى الصعيد السياسي والدبلوماسي حتى اللحظة، وحتى يتمّ النّصر فلا بدّ من ملاحظات على الطريق، لا بدّ أن نستفيد من ذاكرة التاريخ ولا بد أن نستفيد من تجارب المجاهدين الصادقين الذين قضوا نحبهم في سبيل الله وما بدّلوا وما غيّروا بل وما تخلّفوا عن الجهاد في سبيل الله.
وأحد هؤلاء العصاميين الأفذاذ الأبطال، الشيخ عبد الله عزّام رحمه الله، نقتطف هنا بعض أقواله الحكيمة حتى تكون نبراسًا لنا في هذه الظروف الحساسة.
يقول الفقيد رحمه الله: "ولقد أدرك العالم كله وروسيا بالذات أنها لا قبل لها بمواصلة المعركة العسكرية في ميدان القتال، ولذا لابد من محاولة اختلاس ما استطاعوا من الغنائم التي فقدوها في ميدان المعركة من وراء الكواليس التي يكون التحرك فيها في الظلام بعد أن يعمى على الصادقين كثيرا من الحقائق في هذا الجو الدامس الداجي.
والمسلمون لا يستطيعون الحركة إلا في جو كالمحجة البيضاء ليله كنهاره، ولذا فتجدهم منتصرين في الميدان العسكري، حتى إذا أحيلت القضية إلى موائد المفاوضات ضاع الحق الذي وصل إلى المسلمين على بحور الدماء وفوق تلال الجماجم والأشلاء.

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقـنا
وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

فالمسلمون منتصرون في الميدان العسكري، منهزمون في الميدان السياسي الغامض، وذلك لأن المسلم لا يتحرك إلا بوضوح، ويكره الغموض، ونفسه لا تطيق الإلتواء والتدليس والدس والمكر والخديعة، فالإسلام علم المسلم أن المواثيق والعهود مع الكفار واجبة التنفيذ، والتزامها ومراعاتها فريضة شرعية، وفي البخاري (لكل غادر لواء يوم القيامة)، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي: (كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر وفاء لا غدر! فنظروا فإذا عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأل، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء، فرجع معاوية).
وفي صحيح مسلم أن حذيفة بن اليمان وأباه كانا متوجهين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألقت قريش القبض عليهما وسألتهما، فقالت إنكما ذاهبان إلى محمد لحربنا، فأنكرا، فقالت قريش نفلتكما على ألا تقاتلانا مع محمد، فقبلا، وكان ذلك أثناء التوجه إلى بدر، فذكر حذيفة وأبوه الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (نفي بعهدهم ونستعين الله عليهم) .
أما الدول الكبرى فمعاهداتها مع الدول الصغرى تعني أنها لن تنفذ لهم شيئا، ولن تعطيهم قطميرا، ومثاله لورنس (في أعمدة الحكمة السبعة)، وقد كان يطلق عليه ملك الصحراء العربية في الحرب الأولى، ويقود الثورة العربية ضد الأتراك، فيقول: (لو كنت ناصحا مخلصا للعرب لقلت لهم: إن عهودنا لكم ستكون حبرا على ورق ولن ننفذ منها شيئا)، ويقول: (إنني جد فخور أنه في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق فيها الدم الإنجليزي، لأن دم إنجليزي واحد أحب الي من جميع الشعوب التي حكمناها)". انتهى.
فلا مجال ههنا كي يسأل أحد لماذا لا تضعون أسلحتكم على الأرض، لماذا تفاوضون وفي نفس الوقت تقاتلون بني جلدتكم وأصابعكم على الزناد، وخير شاهد على ذلك العمليات العسكرية القوية الأخيرة في هلمند وكثير من الولايات، نقول لهم إننا نمضي ولا ننقض بنود الاتفاقية، إننا نقاتل والقتال لم نوقفه ولا نوقفه وليس هذا في أي بند من بنود الاتفاقية، نعم نسترجع تلك الأراضي التي كانت بأيدينا والعدوّ أخرجها من أيدينا بالقصف والدمار. نقاتل ونفاوض هكذا علمتنا التجارب وهذا هو طريق النّصر.



أبي.. صانع المجد والتاريخ

أنس جلال الدين حقاني

إن من أعسر الأمور على الكاتب أن يكتب عن ذاته، ومن هنا كنتُ أريد أن أكتب عن الوالد الماجد رحمه الله منذ فترة ولكنني أعود وأتلكأ وأقول إنه كان أبوك، وإنّ كتاباتك ستحسب مبالغة من قبل القارئ، ولكنني اليوم عزمتُ على أن أكتب شيئًا عن الوالد الماجد رحمه الله، لأنه علاوة على توصيف المحبين له، اعترف الأعداء بالحقائق، فلمَ ألامُ وأتّهم بالمبالغة؟

كنتُ يومًا جالسًا مع أحد المسؤولين رفيعي المستوى من الأجانب، كان يتكلم بالصراحة، ولا يلوك بلسانه بالكلمات المعقّدة، ويجيب بصراحة، فلما تعرّف عليّ قال: أنا أفتخر بأني جالس مع الذين صنعوا المجد. وبناءً على ذلك فالصديق والعدوّ يعترفان بأنكم صنّاع التاريخ!

أجل؛ إنّ هذا الفخر والمجد صنعه الوالد الماجد والرجال الأباة الآخرون، الوالد الذي يرتعد من اسمه البعض، وهنا أشاركم بعض ذكريات وخواطر السجن.

عندما اعتقلتُ، مضت أيام من اعتقالي، فكنتُ وحيدًا في زنزانة بمعتقل رئاسة 90، وكان السجّانون يرسلون رجلًا بزي عادي لخداع المعتقلين؛ يقولون بأنّ هذا الرجل من طواقم منظمات حقوق الإنسان، فكان يسأل عن مظالم عاناها المعتقلون، فلو اشتكى أحد كانوا يضربونه مرةً أخرى، وكان ذلك الرجل يتردد في الغرفات والزنازين ولم يكن يعرف بأنّني هنا بين المعتقلين.

فجاء إلي، وأغلق الباب، ثم اتكأ على الجدار، وأخذ القلم وقال: ما مشكلتك؟ متى جاؤوا بك هنا؟ وهل ظلمك أحد؟

كنتُ أعرف بأنه يريد أن يخدعني، ولكنه أتى إلي وهو لا يعرفني؛ لأنّ الحقوقيين ماكانوا يأتوننا كي نشاركهم مشكلاتنا. فضحكتُ وقلتُ لو كانت لي مشكلة ليس في وسعك أن تحلها!

قال: أخبرني وأنا سأبذل قصارى جهودي.

قلتُ له: دع المشاكل الأخرى، اجعلني مع رفيقي، لماذا فرّقوا بيننا؟

سألني: من هو؟
قلت: حافظ رشيد.
قال: ما تهمتك؟
فضحكت وقلت: جريمتي واتهامي؟
قال: نعم.
قلتُ: اعتقلتُ من أجل أبي، ولا أرى ملفا غير ذلك.
قال: من هو أبوك وماذا كان يعمل؟
قلت: كان عدوّ الأمريكان والعملاء.
قال: ما اسم أبيك؟
قلت: جلال الدين.
صدقّوني تغيّر لونه كأنك تقابل ميتا، فدارت عيونه هلعا ونظر إلى الباب. فرجع قهقرى، وتمسك بالباب خوفًا من أن آخذه من الخلف، وبلمح البصر غاب وهرب.



وأضحكني موقفه هذا كثيرًا، وشكرت الله بأنّ الأعداء يرتعدون من اسم أبي هكذا، فيخافون من أنس المسجون في زنزانات السجن.
وعندما أعلن نعي أبي، كنتُ في دورة مياه باغرام الجزائية، وأرسل الأمريكان خالي الحاج مالي خان كي ينعيني بوفاة أبي، وقصته طويلة. وبعدما نعوني بوفاة أبي، قال لي قائد أمريكي: إنّ أباك وإن كان خصمًا لدودًا لنا وقتل منّا، إلا أننا نعترف بأنه كان يعشق أرضه وترابه، وكان بطلا شجاعًا. كان قائدًا ولم يتقهقر أو ينكص عن مواقفه الثابتة.
وقد رأيتُ في حياة أبي المغفور له الأعاجيب، كان يُربينا عمليًا، وكنّا كلما ترددنا عليه يُشجّعنا لتحصيل العلوم فيقول: لو اكتسبتم العلوم، فستعرفون الحق من الباطل وتميزون بين الغث والسمين، والدسم والبرسمين.
ذات يوم قال لي: إنّ الشباب تغلب عليهم العواطف، ويستعجلون الحرب والسياسة، ولكن لو أردتَ أن تكتسب العلوم فأوانها في نعومة الشباب. فاكتسبوا العلوم، ثم جميع الأمور سهلة ميسورة، ولكن جنّبوا أنفسكم الرئاسة؛ لأنّ أعظم الابتلاء يكون على من بيده زمام الأمور.
كان أبي يبغض الأعداء ويكرههم، ولكن يحب النّاس ويكرمهم بمحبته. وكان يقول: إنّ الناس مهما اقترفوا من كبائر الأمور، عليكم أن تسعوا لإصلاحهم وإرشادهم وتوجيههم، وإنْ هم قتلوا أقرباءكم وأحبابكم. ولكن لو رأيتم الصلاح فيهم أمرًا ممكنا فاصفحوا عنهم وانسوا آلامكم واصبروا واجعلوهم منكم.
كان يبغض المحتلّين لحد أننا كنا بضعة نفر لديه في مساء ما، فكان جالسًا في مكان صلاته وحيدًا، وكان في مرضٍ شديد، فبكى بكاءً شديدًا. فواساه أحد الإخوة وسأله عن بكائه وما هي مشكلته؟ فقال أبي: أبكي لأنّي قتلتُ الروس بيدي، ولكن لم أقتل الأمريكان بيدي. إنهم ظلموا مواطنينا، وأهانوا ديننا. وأبكي الآن خوفًا من أن يذهبوا دون أن أوفّق من أن أشفي غلي بمقتلهم.
فتحيّر الجميع، وفي هذه الأثناء قال أحد الأصدقاء لتهدئته: لا تزعج خاطرك شيخنا! إننا بأمرك وقيادتك قتلنا من الأمريكان ما لا يمكن عدّه ولا حصره، وبإمكانكم الآن أن تقتلوا الأمريكان؛ إننا نحملكم على أكتافنا، فارم من هناك نحوهم واقتلهم.
ففرح جدا بهذا الكلام ثم قال: لا أحب الرئاسة ولست أرغب فيها ولا في أي أمور الدنيا. ثم أردف: كان العالم والكفار حين كانت أفغانستان تعيش عهد الحرية يقترحون لي الإمارة والرئاسة، ولكن كنتُ أرجح العيش في هذا البيت المغبر على سلطان الخور والصغار، أتألم على حال الشعب الأفغاني المظلوم المضطهد الذي تكبّد الشدائد، وإنّ أملي كل الأمل أن يعيش الأفغان تحت راية حكومة إسلامية آمنين مطمئنين من براثن الكافرين.
فسأله صديقه الحميم وتلميذه أحمد جان الغزنوي: قلتَ قبل قليل أنهم اقترحوا عليك الرئاسة، فما قصتها؟
فرد أبي: عندما أراد الأمريكان الهجوم على أفغانستان، اتّصلوا بالوجهاء والمعروفين، وأرسلوا لنا الرسائل من مختلف الطرق، وعندما ذهبت مع بعض المسؤولين إلى باكستان، وكانت لنا جلسات مختلفة، زرنا هناك وفدًا أمريكيا كبيرًا، فبدأ الأمريكان المحادثات وكأننا من أصدقائهم، وكنتُ أستمع إليهم، فقال الأمريكيون: إننا نريد لأجل الحفاظ على مصالحنا وأمنها ومطاردة الإرهابيين وحماتهم أن نأتي إلى أفغانستان، والآن مشروعنا واقتراحنا هو أن تنفصل عن طالبان وتترك

ولاءهم، وأن تتحالف معنا؛ إنك رجل وطني والأفغان يعتمدون عليك، قاتلت الروس ولك تاريخ مشرق، ولك جهود لإيجاد الوحدة بين المجاهدين، وإننا نريد بأن نفوّض الرئاسة إليك في قادم الأيام وفي الحكومة القادمة، واطلب منا كل ما تحتاج إليه.

فقال الحقاني: تأملت في نفسي وقلت: بعد سنوات من الجهاد والجروح والهجرة والمشقات، يريدون توريطك في اختبار شديد يهدد إيمانك. ولكن بحمدالله لم تدخل في قلبي ذرة تطلّع لاقتراحهم.

فقلت لهم: هل تمّ كلامكم؟ قالوا: نعم.

فأمسكوا الأوراق وتهيؤوا للكتابة، فقلت لهم: أوتظنّون بأني أبيع ديني وشعبي لأجل الكرسي والمنصب؟ أو أقبر آمال الشهداء؟ لا يمكن هذا أصلا. أصارحكم فاستمعوا إلي جيّدًا وأوصلوا كلامي هذا إلى أكابركم:

لا تطمعوا بغزو أفغانستان؛ لأنّ هذا سيكون ثقيلًا عليكم؛ بل اسعوا إلى حل مشاكلكم عن طريق الحوار، وإذا اعتديتم على أفغانستان فإنني سأقتلكم بنفس البندقية التي كنتُ أقاتل بها الروس.

تمعّرت وجوههم وتحيّروا، فسكتُّ وتركتُ مكاني فورًا وتحركتُ نحو الباب، ومن الباب قلتُ لهم: هذا قولي الفصل. أرجوكم بأن تكونوا واقعيين.

وبعد شهر استهدفوا مراكزنا في بكتيا بصواريخ كروز. وبعد ذلك في العقد الأخير أرسلوا رسائل مختلفة، وطلبوا مني أن أذهب إليهم ليعطوني أي شيء أريد، ولكني خيّبتُ آمالهم كل مرة.

أفتخر بأنّ أبنائي قتلوا برصاص الأمريكان، لأني سأكون مرفوع الرأس أمام أصدقائي الشهداء من ناحية، ومن ناحية أخرى ستزداد كراهيتي واشمئزازي من الكفار.

كلما تفكرت في حياة أبي أرى بأنه كان شخصية كبيرة، كان لا يترك العبادة في شدّة المرض، وكنّا نقول له: إنك تحتاج إلى الترويح عن نفسك، ولكننا كنا نراه يقوم للتهجّد.

كان رحمه الله لا يترك تلاوة القرآن الكريم إطلاقا. وفي آخر حياته الكريمة شلت يده من المرض، فكان الأصدقاء يشغّلون له تلاوة آلة التسجيل. كان يعبدالله كثيرًا، حتى لو حلفتُ بأني لم أرى شخصًا مثله في العبادة لم أحنث.

وفي يوم من الأيام ذهبت مع بعض الإخوة إليه وكان حزينًا، فسألناه، فبكى وبكينا معه. قال أخي الأكبر ماذا بك يا أبتاه؟

قال: أبكي لأني لا أعرف ماذا تكون خاتمتي!

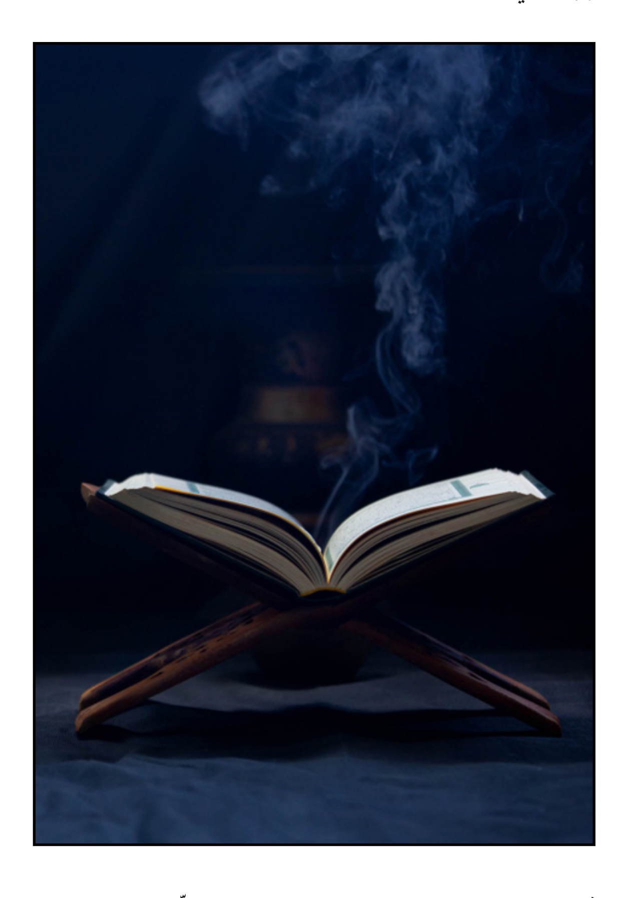
يا سبحان الله! إنه يخاف من خاتمته مع ما قدّم من التضحيات والعبادات والتكاليف في سبيل الله، فواسيناه، ولكنه قال: عندما أرى رفاقي السابقين في الجهاد كيف باعوا ضمائرهم وغيرتهم، ووقفوا إلى جانب الكفار، أخاف بأن تسوء خاتمة أعمالي. يا ليت رفاقي يفقهون الآن ويتركون موالاة الكفار.

كانت كلماته عجيبة. كنتُ أتفكر في كلماته في السجن.

وبعد المطالعات الكثيرة أدركتُ أنّ عباد الله الصالحين يبكون ويخافون من خاتمتهم. وإن كانوا يعرفون أعمالهم الصالحة، إلا أنّ أي أحد لا يعرف ماذا تصير خاتمته وكيف تكون.

وكان يناقشني علميا ويشجعني على العلم. وكلما كنتُ أتردد إليه يوصيني بأن آتي بكتاب له من كتبه التي يحتاج إليها. وكان ذهنه وقّادا يحفظ لون الكتب. وكنتُ إن سألته عن مسألة، يذكر اسم الكتاب على الفور ويقول انظر إلى الجزء الفلاني وفي باب كذا.

وكان يقول لنا في أواخر حياته: أنا أورث لكم الدين، فلو أقبلتم على الدنيا وتوليتم عن الآخرة، أسخطتم الله وأسخطتموني، ولو فعلتم عكس ذلك، اكتسبتم رضى الله ورضاي.



قال لي يومًا رجل عليم: إن بعض النّاس يصنعون الأخبار وبعضهم يصنعون التاريخ، وكان أبوك من صناع التاريخ، رحمه الله.

إنّ معي من ذكريات أبي ما لو كتبته لما وسعته المجلدات، فرحم الله أبي وأغدق عليه شآبيب رحمته، إنّه صنع تاريخًا مجيدًا لنا وللأمة المسلمة، وترك مسؤولية ثقيلة، وفقنا الله وإياكم على حمل هذه المسئولية. آمين يا رب.

* * *



ديون أمريكا !
والوعود الزائفة لسدادها

إعداد: حافظ منصور

خلال الحملة الرئاسية عام 2016، وعد المرشح الجمهوري دونالد ترمب بإلغاء ديون البلاد في غضون ثمانية أعوام.

وكانت قضية الدين الأمريكي واحدة من أكثر القضايا التي انتقد فيها ترمب إدارة باراك أوباما بشدة، حيث تولى الرئيس أوباما الرئاسة والدين الأمريكي 10.6 تريليون دولار، وغادر المكتب البيضاوي والدين الأمريكي 19.9 تريليون دولار، ليضيف خلال أعوامه الثمانية أعباء ديون على الاقتصاد الأمريكي توازي تقريبا ديون الولايات المتحدة خلال تاريخها الذي يمتد إلى 232 عاما. لكن ما العوامل التي دفعت الرئيس ترمب إلى الفشل في كبح جماح الدين الأمريكي؟

خلال حملته الانتخابية، كانت لدى الرئيس ترمب استراتيجيتان لتقليل الدين الأمريكي، الأولى تعتمد على وعوده بتحقيق نمو اقتصادي يبلغ 6 في المائة سنويا، ومن ثم زيادة الإيرادات الضريبية بما يمكنه من التوقف عن الاستدانة وسداد الدين، لكن بمجرد توليه الرئاسة خفض تقديرات النمو إلى 2 - 3 في المائة.

وفي الحقيقية، فإن تلك المعدلات أكثر واقعية، وتقع ضمن نطاق النمو الصحي للاقتصاد الأمريكي، وأكثر من ذلك سترتفع معدلات التضخم، وعليه فإن الوفرة الطائشة - إذا جاز التعبير - تجذب المستثمرين وتوجد طفرة تنتهي غالبا بالركود.

العنصر الآخر في استراتيجية الرئيس ترمب، ارتكزت على القضاء على الهدر في الإنفاق الفيدرالي، لكن ذلك لم يتحقق، لأن غالبا ما يرتبط هذا الهدر بصفقات سياسية داخل النظام الأمريكي.

وتعتقد الدكتورة مارينا ريتشارد أستاذة الاقتصاد الدولي في جامعة أكسفورد، أن جائحة كورونا ستزيد من أزمة الدين الأمريكي وتسرعها. وقالت لـ"الاقتصادية"، إن "إجراءات الإنقاذ الاقتصادي التي أقرها الكونجرس نتيجة تفشي فيروس كورونا ضرورية لمواجهة الوضع الاقتصادي الاستثنائي، خاصة لمواجهة الزيادة القياسية في معدلات البطالة، فتلك الإجراءات تتطلب حزمة مساعدات ضخمة، ستضيف مبدئيا نحو 1.8 تريليون دولار إلى العجز الفيدرالي على مدى الأعوام العشرة المقبلة، كما أن الركود الاقتصادي نتيجة سياسات الإغلاق يزيد من مستويات الديون عن طريق تقليل الإيرادات الضريبية".

وتوقعت وصول الدين الأمريكي إلى 117 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2025 ، في حال كان الانتعاش الاقتصادي بطيئا. وأضافت: "قضية الدين الأمريكي ستزداد أهمية خلال الأعوام المقبلة، فالشيخوخة المتزايد لسكان الولايات المتحدة ترفع من النفقات الصحية، وتزيد من التزامات الضمان الاجتماعي على الحكومة، وسترتفع تلك الالتزامات التي تمثل حاليا 47 في المائة من إجمالي الإنفاق الفيدرالي مستقبلا".

وقد لا يصح لأحد، أن ينكر ما تبقى لأمريكا من عناصر قوة امبراطورية، لعل أهمها فوائض ما تملكه من قوة سلاح، وإن كانت تنزل باطراد عن عرش الاقتصاد العالمي، وتتضخم ديونها المقدرة اليوم بأكثر من 26 تريليون دولار، أي بما يفوق ناتجها القومي الإجمالي، الذي يتعرض نحو خمسه للقضم هذا العام مع مضاعفات جائحة كورونا، التي تحولت أمريكا إلى صيدها الأسهل، وصار لها وحدها أكثر من ثلث إجمالي ضحايا الفيروس الجامح، فيما تستقبل أمريكا مواعيد انتخاباتها الرئاسية الوشيكة في اختيار بائس بين رجلين، يقترب كلاهما من عمر الثمانين سنة، في إشارة رمزية بليغة على شيخوخة أمريكا، وعجزها البادي عن تجديد الدور والمكانة، ووسط هلع مثير للشفقة تبديه دوائرها السياسية والأمنية، التي تتخوف من تأثير الآخرين على مصير الانتخابات، من نوع ما يسميه الأمريكيون بتدخل الصين وروسيا، وحتى تدخل كوبا وفنزويلا وإيران وكوريا الشمالية، وكأن أمريكا صارت في وضع الضحية والفريسة المفضلة المستضعفة، وهي التي كانت تتهم زمن مجدها وسطوتها، بأنها تصنع للآخرين نظمهم السياسية والاقتصادية، وأحلام ليلهم ونهارهم.

لمحة من حياة العالِم الربّاني الشهيد عبد الرحمن تقبله الله



أبو يحيى البلوشي

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد ومتاعبَ يقدمها الشباب المسلم. إن الأرض لفي حاجة إلى سماد، وسماد أرض البشرية التي تصلح به، وتنبت زرع الإسلام الكريم، هي الشهوات والمطامع الفردية التي يضحي بها الشباب في سبيل علو الإسلام، وبسط الأمن والسلام على العالم، وانتقال الناس من الطريق المؤدية إلى جهنم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة. إنه لثمن قليل جدا لسلعة غالية جدا. انتهى كلام الإمام السيد أبي الحسن علي الندوي رحمه الله.

إن طريق الفتوحات والانتصارات، وإن درب عزة الشعوب المسلمة والحصول على الحظ الوافر من القيادة والزعامة، وإن منهج تحكيم الشريعة الإسلامية وسيادة العدل والسلام، ورفع الظلم، ودفع العدو الصائل المحتل، طريق شائك مملوء بالمخاطر، مليء بالمصاعب والجماجم والأشلاء، يحتاج إلى بذل الدماء الغالية والأنفس المحترمة.

في هذا الدرب المتين، والمنهج القويم لابد من تقديم الأموال والأنفس والثمرات ونصرة الحق بالأيدي والأرجل وبالسيوف والأقلام وبالدروع والحراب، ولا يمكن هذا إلا بالتجرّد من الشهوات، من شهوة البطن وشهوة الفرج، من حب الأهل وحب المال، في هذا الطريق لابد من غسل الأيدي من المطامع، والخوض في الحروب، ودخول الشباب في ميدان المعارك ليتفانى في سبيل الله عز وجل؛ حتى يكون النصر والتمكين لأهل العلم والعدل، ولأهل الفضل والكرم، ويحكم شرع الله وينتصر الحق

على من ينكره، فبغير تقديم الشباب أرواحهم، وبغير قنطرة الجماجم التي يصنعها شباب هذه الأمة، وبغير سيول الدماء لا يمكن لزهرة الحق أن تتفتح، ولا لعلمه ورايته أن ترتفع.
أكتب هذا والكلمات تنثال علي، وأنا أغتر وأفتخر بأن وفقني الله أن أعيش مع الشهيد بعد أن منعني الدهر عن مصاحبة هذا الشهيد البطل، وأحاوره في خاطري وقلبي ساعات طويلة وأتكلم بعد أن فرق الدهر بيني وبين عبدالرحمن الشهيد.

أريد أن أكتب عن شابّ تولّى عن الشهوات، وترك المطامع، وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا وزخرفها بعد أن كان يستطيع أن يعيش في ظل زينة الدنيا، وأن يتطاول مع أترابه في جمع المال، ولبس أفضل الملابس والأحذية، ولكنه ترك الدنيا ولجأ إلى طلب العلم أولا وما أغفله العلم والقلم عن تحديات الأمة الإسلامية وأزمات شعبه؛ الشعب الأفغاني الأبي وعما يجري عليهم من الأحوال والأهوال؛ إنه الشهيد المقدام؛ عبدالرحمن الضرغام.
لقد أبصر عبدالرحمن (مقداد) النور في محافظة "بغلان" بأفغانستان الحبيبة، ونشأ كأي طفل من أطفال أفغانستان حيث يواجه أهله التحديات والنكبات، ويشعر بالملل والكآبة في ظل اللحتلال والنظام العميل، وغلب عليه اليأس مما يجري في بلاده ووطنه من العمالة والخيانة وبيع الدنيا بالدين، فتوجه أهله إلى الهجرة بعد أن أنهكت الأزمات الاقتصادية والسياسية بلادهم، وآذاهم قلة النصير وشدة المعيشة، ورحلوا إلى ديار الهجرة؛ إيران.

هاجر مقداد، ومع صغر سنه كان قلبه مطمئنا بالإيمان بأن الله سينصر أهل أفغانستان على المحتل الغاشم فبدأ يدرس في غرفة بجنب مسجد كعادة الناس؛ المسماة بالحجرة، وإلى جانب دراسته كان يعمل عملا شاقا ليأكل من كد يمينه وعرق جبينه. كانت نشأته بالصعوبات والمكاره فقد اجتباه ربه لعمل غير ضئيل، وأمر عظيم عجز عنه كبار العلماء والفضلاء والأبطال؛ ألا وهو الجهاد في سبيل الله عزوجل، ورباه ربه المدبر ليخطو خطوات عبقرية في حياته البطولية.
عاش الشهيد البطل في هذه الفترة من حياته عيشا صعبا زهيدا، واجه مشاكل في طريقه العلمي والعملي، لأنه تقبله الله لم يواجه عملا شاقا صعبا إلا وخاض غماره طلبا لحلال يزود به نفسه وأهله ويطفئ به غلته ويغنيه عن جوع.
مضت عليه سنين عدة في دار الهجرة بعد أن فرق الاحتلال بينه وبين وطنه، وبعد أعوام ها هو يرجع إلى وطنه العزيز بعد أن صار جسمه صخرا صلدا ونفسه ألين من الزهرة، فانخرط في سلك الدراسة بعد أن درس سنوات عديدة في دار الهجرة، حيث رأى نفسه متأخرا في المجالات العلمية والإصلاحية وفي الجهاد، فبدأ يواظب ويبدأ بالخدمات الجليلة والاهتمام الكامل بالدروس، فبدأ صفحة جديدة من حياته بعد أن مضت سنوات من عمره في العمل الشاق، وبدأ يتطلع إلى أن يعيد العز والمجد لنفسه ولأهله، ويريد أن يكون من السابقين في الخيرات.
فشمر الشهيد الضرغام عن ساق الجد وساعد الجهد وأوثق صلته بمرشده، وبدأ يواظب على الدروس ومذاكرتها وعلى المطالعة باهتمام تام، فكان يواصل المذاكرة ومراجعة الدروس حتى منتصف الليل، وما أغفله ذلك عن عبادة الليالي، لأنه ذكر الله كان يطير النوم من أجفانه فيعبد الله في الليالي ويذكره.

قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم :

ما أحَدٌ يدخلُ الجنَّةَ ، يحبُّ أن يرجِعَ إلى الدُّنيا ولَهُ ما علَى الأرضِ مِن شيءٍ إلَّا الشَّهيدُ يتمنَّى أن يرجعَ إلى الدُّنيا فيُقتلَ عَشرَ مرَّاتٍ ، لما يَرى منَ الكَرامةِ

بعد مضي ربيع واحد، تغيرت أحواله الفردية والاجتماعية تغير جذريا؛ فهاهو اليوم يخدم الطلاب ويؤثرهم على نفسه في الطعام والشراب، في المكان والمقام، ويخدم الصائمين من الطلاب يوم الاثنين ويهيئ لهم مايحتاجون ويقوم بتنظيف المائدة وغسل الأواني بنفسه وحيدا.
إنه اليوم يتواضع رغم عظم جسمه وكبر سنه، يتواضع لكل صغير وكبير، ويعامل الجميع معاملة حسنة ويكرمهم ويحسن لهم ويحبهم بقلبه ويخدمهم. تراه نشيطا كل يوم، ومشغولا بعمل؛ إما ينظف الغرفة أو يدرس أو يشتغل بالعبادة.
نعم لقد تغير الشهيد كثيرا وهل تدرون كيف تغير؟
أتظنون أنه تغير بعد أن انخرط في سلك الدرس فقط؟ أم تظنون أن هذا الباع الطويل من الصلاح والتواضع والإيثار الذي اكتسبه حصل له بعد أن لبس لباس التصوف.

كلا وألف كلا! لا أريد أن أنكر الصلاح في التصوف ولكن أريد أن أعبر عن شيء آخر: إن العالِم إذا عمل بما علم، وإذا جمع بين السيف والقلم والترس والحبر، وبين العلم والجهاد، وبين التصوف والجهاد، فسيظهر عليه التواضع والصلاح، ويقوم بإنجازات فريدة.

يقول ابن تيمية الحراني رحمه الله: من كان مثلي كثير الذنوب فمعظم دوائه الجهاد في سبيل الله.

لقد عبر هذا العالم الجليل العبقري الذي هو فريد عصره عن أفضل دواء للذنوب، ألا وهو ذِروة سنام الإسلام وهو القلب النابض للرجل وللأمة الإسلامية.

فنبض قلب شهيدنا الهصور وصلح وتولى عن الدنيا ولجأ إلى الأعمال بعد أن بدأ الجهاد، وصار جنديا من جنود الله وأسدا من أسوده في عرينهم.

لم يغفله العلم ولا العبادة الفردية عن الجهاد في سبيل الله وتتبع أخبار المسلمين وأحوالهم، ولم ينس ما يتجرعه شعبه من مرارة ظلم الاحتلال.

وإن الشهيد البطل بعد أن نشأ في أغوار آلام الشعب الأفغاني المسلم لم ينس منذ هاجر ما ينغص عيش حياة الأحرار في أفغانستان، فكان يحضر كل عطلة سنوية في حزام خاشرود ليحصل على الحظ الوافر من الصلاح في هذا الميدان وليقف بجانب المجاهدين ويعيد مجد الأمة الإسلامية بذروة سنام الإسلام.

إن شجاعة الشهيد كانت فريدة بين أقرانه وأترابه، بل بين رفاق دربه بأكملهم، وكانت حماسته حيث تذهب به إلى عقر دار الحروب وإلى أعماق المعمعات، وعندما يهطل عليه الرصاص بغزارة كان ورب البيت يقف أمام سيول رصاصاتهم الجارفة كصخر صلد يقف أمام الفيضانات، ففي معركة عنيفة في كمين منطقة من مناطق فراه، عندما اشتعلت الحرب وأنشبت أظفارها وبدأ العدو الصائل يتقدم، أوقفت العدوَّ طلقاتُ رصاص الشهيد وأعجزتهم عن التقدم، ولولا تعطل سلاحه آنذاك لكان قتل منهم عددا كثيرا.

كان يعشق الحروب وقتال عدو الله، ففي نفس هذه المعركة سأله أحد الإخوة: كيف وجدت المعركة؟ فأجاب: شعرت بلذة عجيبة لولا تعطل السلاح.

هذا والله إن دل على شيء فإنما يدل على عقيدته الصحيحة ويقينه القوي بربه، بل وحبه للشهادة وملاقاة الله وحصول رضاه، لأنه كان يلقي بنفسه في مظان الموت ولا يبالي بل ويعشق ويتلذذ.

وإن هذه القصة غيض من فيض، تظهر لنا شجاعته وحميته الدينية كالشمس.

كما أشرت من قبل، في طريق الجهاد الشائك لابد من تضحيات فريدة حتى يتم النصر، أو تنال الشهادة، فمنها ترك الأهل ومنها ترك الشهوات. قضى الله للشهيد وقدّر أن يبقى آخر سنة من دراسته ومن عمره في ميدان الجهاد، ويدرس بجنبه في الثغور، ويتتلمذ على علماء الميدان، فبقي هناك مع أن أمنية كل طالب أن يدرس هذه السنة في مدرسة كبيرة ويتخرج هناك، ذهب أصدقاؤه ولكنه بقي، وقدر الله أن يصطفيه لنفسه ولجنات النعيم، فبدأ يدرس ويبث الخير والصلاح بين أهل الثغور، ويدرسهم القرآن، ويعلمهم العلوم والأحكام ويجاهد في سبيل الله جهادا يرتاع منه الأعداء، ويرتاح به الأصدقاء.

عندما نلفت النظر في إيثاره، نرى صفحة مشرقة مليئة بالقصص والخواطر. ومن قصص إيثاره في ميادين الجهاد أنه كان يأتي بالماء في غارات وكهوف في الجبال لئلا يتأذى المجاهدون بالذهاب والإياب إلى سفح التل، وكان يعطي لحافه لأصدقائه، وفي برد الليل كان يعبد الله ويجلس في الكهوف لحفظ نفسه من البرد.

في ليلة من الليالي رأى في المنام أنه يحلق حول العرش ويطير، ويعبر عن هذا بشهادته.

استشهد الشهيد البطل في العام الماضي **1441**هـ في عملية كبيرة مع عدة مجاهدين، فضمخوا أرض فراه بدمائهم الطاهرة. ومن كرامات الشهيد رحمه الله أن جسمه بأكمله أصابته رصاصات الأعداء إلا وجهه الكريم حفظه الله. رحمه الله وتقبله.



مصير الاحتلال أمام الأبطال

أبو فاتح السجستاني

لقد تدفق جيش الاحتلال الأمريكي بالتعاون مع الدول الصليبية الأخرى، كالسيل الجارف إلى أرض أفغانستان في عام 2001م، واحتلها بقوة النار والحديد، والعنف والقتل والتهجير، ودخلها بقضه وقضيضه، وخيله ورجله، ومناطيده وطائراته، ورهطه ورباطه، وعدده وعدته، ودخلها في حشده وجيشه واحتلها، وهاجمها بالطائرات الفتاكة، والأساطيل الرابضة، والمدافع المدوية، والبنادق المسددة نحو الشعب الأفغاني.

دخل الأعداء بلاد الأفغان، واحتلوا مدنهم وقراهم، وعاثوا وأفسدوا، وقتلوا الشيوخ والأطفال، وهتكوا الحريم، وانتهكوا المحارم، وارتكبوا العظائم، ودمروا المساجد والبيوت، والسكك والحارات، واستعملوا كل عقليتهم ضد هؤلاء المستضعفين؛ حيث فاض ضرهم، وفشا شرهم، وتلظى البلد بعنادهم، والتهبت أقطار بلاد الأفغان بفضائض عداوتهم، وانتشر بغيهم.

لكن هذه الجرائم، لم تمنع الشعب الأفغاني من العمل في سبيل عقيدتهم، وقد قاموا رجالا ونساء، صغارًا وكبارًا، فخرج من بينهم الأبطال المساعير، والأنجاد المغاوير، وكماة الوقائع، وحماة الحقائق؛ هؤلاء الذين كانوا يتساقون بينهم نجيع الدماء، لا يألون إقداما ولا ينكصون إحجاما، ولا يعرفون انهزاما، وشعارهم كان جلابيب الصبر، ودثارهم سرابيل القطر، حاربوا عدوهم بقلوب مطمئنة، وجرأة صادقة، خاضوا هائل الغمرات، وجابوا سطعة الوقعات، واتخذوا موقفا شامخا أمام احتلال بلدهم من قبل جيوش الصليبيين، وقدموا أرواحهم وممتلكاتهم في سبيل تحقيق غايتهم، وإن موقفهم أمام المحتلين لم تكن يداً تمتد إليهم حباً وذلاً؛ بل كانت يدا تحمل البنادق، وقلبا أقدم ولم يحجم، وتقدم ولم يعقب، وتقحم ولم يعرج، وبسيارات تحمل الأطنان من المتفجرات، وبرجال يحبون الموت في سبيل غايتهم، وبإيمان أقوى من جدر معاقل الصليبيين.

وببرزانتهم وشجاعتهم، أشرق صباح النصر من مطلعه، وعادت الأمور إلى منزعها، ورقوا إلى ذروة الفتوحات، وتعلقوا بعُراعر الانتصارات، وأجبروا الصليبيين بالانسحاب والفرار من أرض الغزاة؛ ومن عرين الأبطال.

وانهزمت جيوش الكفرة أمام ثلة من الرجال؛ هؤلاء الذين كانوا يعتمدون على الذي خلقهم، ويثقون بعدله ورحمته، ويطلبون الموت شهداء في ساحة الحرب، ويقدمون دمائهم الزكية حتى ينالوا على غايتهم، وتكفنهم ثيابهم وتغسلهم دمائهم، وتصلي عليهم ملائكة الرحمن. ومصير الاحتلال في مواجهة الأبطال، هو الانكسار والانهزام كما ورد عبر صفحات التاريخ، ولا يحكي عن المحتلين سوى مزبلة التاريخ.

كنز لا يفنى.. وثروة لا تنفد

غلام الله الهلمندي

في بعض الأحيان أتأمل في واقع الأمة، أتأمل في ما دبّ في الأمة من الخور والضعف والتخلف والانحطاط، هل من مَخرج للأمة من هذه الأزمات، بل من هذه الظلمات؟ ظلماتٌ بعضها فوق بعض، إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها، هل ستُعيد هذه الأمة التي لطالما قادت العالَم وسادت الأمم عزَّها ومجدها وسيادتها وزعامتها؟ هل ستتفق يوما على زعامة أحد من أبنائها؟ هل نعود كما كنا أساتذة الدنيا؟ هل ستنهض هذه الأمة من جديد؟ أو هل تفكر في النهضة أصلا؟ أو (على الأقل) هل ستواكب يوما سائر الأمم عسكريا وسياسيا واقتصاديا؟ أتأمل في ضعف المسلمين وهوانهم وقلة حيلتهم، أتأمل في ما يعانونه من الأزمات الاقتصادية والعسكرية والسياسية، كلما تأملت في مواطن ضعف المسلمين غلبني اليأس والملل والحزن، وغلبني النعاس وأصاب قلبي نوباتٌ من اليأس المرير، وأحسست الألم يحزّ في قلبي وفقدت أملي نهائيا بالنسبة لمستقبل العالَم الإسلامي.

كلما ذكرت ذلك غلبني الحزن، وعلى إثره أعزي نفسي وأذكّرها بما يقدّمه الشباب الاستشهاديون من تضحيات جليلة في مواجهة العدوان الأمريكي الغاشم، الشباب الذين يجسدون أروع صور التضحية والفداء، الذين يحيون الأمل في قلوب كاد اليأس يصرعها، الذين يغرسون روح البذل والعطاء في قلوب يائسة شأن قلبي، الذين يَهَبون أرواحهم جهادا في سبيل الوطن، دفاعا عن الحق وعن الشريعة وعن الكرامة لتكون دماؤهم نبراسا تهتدي به الأجيال القادمة في التمسك بقيمهم وقناعاتهم ومبادئهم، ليخلدوا ذكراهم في صفحات التاريخ بمداد من نور، ليخلدوا أسماءهم في صفحات الشرف والعز والكرامة.

عندما أذكّر نفسي بذلك يسطع شعاع الأمل في النفس، هناك تمتلئ النفس بالبهجة والارتياح والحياة، بالأمل والسرور، بالنشاط والحيوية، تمتلئ النفس بإحساس لذيذ يدخل قلبي قليلا (مهما أبحث عنه كثيرا) ثم تتلو هذه الأحاسيسَ الغريبةَ قطراتٌ من الدمع، عندما أتذكر بطولات الشباب الإستشهاديين، حيث أدخل من حيث لا أشعر في دوحة خيالية جميلة خضراء، ويندفع نسيم جميل إلى أنفي، نسيم من بطولات الشباب الإستشهاديين، ومن دمائهم الطاهرة التي تفوح برائحة المسك، رغم أن اللون لون الدم.

إن ذكرى الاستشهاديين تقرّ العين الدامعة، وتخفف عن القلب المصائبَ، وتثلج الصدر المُتعَب، ذكراهم تزيدنا عزما وإرادة على مواصلة الطريق في الجهاد ضد الغزاة وأعوانهم، تجدد فينا القوة، تجدد فينا العهد القديم على مواصلة دربهم، يجب أن نستذكر مآثر الاستشهاديين وسائر الشهداء وتضحياتهم -ونحن على أبواب النصر- فإن إحياء ذكرى الشهداء يؤدي لصناعة أمة تحب الاستشهاد والبذل والتضحية، فلتكن ذكراهم باقيةً في قلوبنا ما دمنا أحياء بفضل تلبيتهم لنداء المستضعفين المنكوبين، بفضل استجابتهم لله وللرسول، بفضل تقديمهم دماءهم الزكية فداء للشريعة والوطن، يجب أن نحيي ذكراهم حتى يقتدي بهم شبابنا ويقتبسوا منهم معاني التضحية والفداء والأنفة الإيمانية والحماس والنشاط لأجل الإسلام، فإنهم خير القدوات وأشرف النماذج، طبعا وجود القدوات المشرفة في المجتمع من أهم أسباب الصلاح والنجاح والتقدم والازدهار، فإن الشهيد منارة تهتدي بها الأمة في متاهات الزمان إلى طريق النصر والتحرير والاستقلال، وهو قنديل يستضيئ به الشباب في ظلمات الحياة، وهو دائماً نبراس يضيئ للشعب درب الحياة.

لولا تضحية الشهداء بشكل عام والاستشهاديين بشكل خاص لما علت صيحة الحق أبدا، لولا بطولاتهم لما ارتفعت راية الحق، إن هذا النصر الذي حصل قد نبع من تضحيات هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم، وزادهم هدى، قيل للشهيد حسن البنا رحمه الله: متى ينتصر الإسلام؟ قال: متى ما استرخص المسلمون الدم في سبيل الله فسينتصرون.

إن الشهداء هم ثروة هذه الأمة، الثروة التي لا تقدر بثمن، ولا تنفد أبدا، فالأمة التي تملك هذه الثروة منتصرة في كل ساحة. مادمنا نمتلك هذه المقدرات وهذه الكفاءات العظيمة لا نفلس أبدا، ولا نواجه الفقر، ولا نجزع من الضعف والهوان، والفضل يعود إلى الإسلام، إلى هذا الدين الحي الذي يولد دوما هذه الثروات العظيمة، ويصنع رجالا عظماء يقاتلون دونه. يصنع استشهاديين أشاوس يحمونه بدمائهم وجماجمهم. يصنع مجددين يجددونه كلما ذبل. هنيئا لكِ أيتها الأمة وجود شباب كهؤلاء الشباب الاستشهاديين الذين رفعوا ولا زالوا يرفعون عن جبينك عارا امتد لقرن، ومرّغوا ولا زالوا يمرغون جبين أعدائك.

* * *



جرائم المحتلين والعملاء في شهر سبتمبر 2020م

حافظ سعيد

■ في غرة شهر سبتمبر 2020م قصفت طائرات العملاء مناطق قلعه كوسه ونوده بمديرية جمعة بازار بولاية فارياب، فانهدمت جراء ذلك بيوت المواطنين ومسجدان.

■ وفي ناحية أخرى من البلاد قام الجنود العملاء بتخريب مسجد بالجرّافة بمنطقة علم خيل بمديرية بلخ بولاية بلخ.

■ وقتل العملاء امرأة في ضواحي مديرية نمك آب بولاية تخار، وامرأة أخرى في قرية لودينان بمديرية سنج آتش بولاية بادغيس.

■ كما شهدت ولايتا قندهار وبغلان في اليوم التالي هجمات مرتزقة محليين على أفراد ومنازل مدنية.

■ في 4 من سبتمبر، استشهد طفل جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على بيوت المدنيين في قرية مومن خيل بمديرية نجراب بولاية كابيسا، وأصيب 3 آخرون.

■ في 5 من سبتمبر، استشهد 5 أطفال من عائلة في إقليم ننجرهار بقصف مدفعي للمرتزقة.

■ وفي نفس التاريخ، قصف العملاء جامعًا وبيوت المدنيين في منطقة بخارى قلعه بمديرية ألمار بولاية فارياب، فاستشهدت سيدتان وأصيب 10 أطفال.

■ في 6 من سبتمبر، استشهد طفل جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على سوق بازار كهنه بمديرية كشك كهنه بولاية هرات، وأصيبت سيدة.

■ في 7 من سبتمبر، استشهد طفلٌ جراء سقوط قذائف أطلقها الجنود العملاء على منطقة سيدان بمديرية جريشك بولاية هلمند، وأصيب طفلٌ آخر.

■ واستشهد يوم الثلاثاء 8 سبتمبر، 4 آخرين من مواطنينا المدنيين في ولاية قندز نتيجة إطلاق النار من





جانب معسكر الإدارة العميلة.

■ وشهد يوم الأربعاء 9 سبتمبر، غارات جوية للإدارة العميلة على مدرسة في محافظة غزنة، وقتل مدني أيضًا برصاص الجنود العملاء في منطقة شاجوي بمديرية شاوليكوت بولاية قندهار.

■ وشهدت ولاية لوغر، الجمعة 11 سبتمبر، قصفًا لمنازل مدنيين من قبل المحتلين الأمريكيين، تكبد خلاله عدد من مواطنينا خسائر بشرية ومادية ومالية.

■ وفي اليوم التالي، شنت طائرات الإدارة العميلة في ولاية بغلان هجمات عنيفة على المدنيين فأصيب 11 من الأبرياء.

■ وفي يوم السبت 12 سبتمبر، الذي تزامن مع الاجتماع الأفغاني الأول في الدوحة، أطلق مرتزقة كابول النار على أربعة أطفال وقتلوهم في غزنة.

■ في 13 من سبتمبر، استشهد مدني وأصيب 8 آخرون جراء قصف طائرة درون للعملاء على قرية بياروي التابعة لمركز ولاية لوجر.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد شيخ طاعن في السنّ جراء غارات المحتلين على منطقة جرم آبك بمديرية دولتيار.

■ وفي نفس التاريخ، قصف العملاء منطقة مركخيل بمديرية شيرزاد بولاية ننجرهار، فاستشهد جراء ذلك 3 من المواطنين الأبرياء.

■ وفي التاريخ ذاته، قصف الجنود العملاء منطقة دشت لجان بمديرية تاله وبرفك بولاية بغلان، فانهدم مسجد وعدّة بيوت، واستشهد مواطنٌ وأصيب آخرون بما فيهم الأطفال والنساء.

■ في 14 من سبتمبر، قصف الجنود العملاء قرية قلعه غتش التابعة لمركز ولاية غزني، فاستشهد طفلان وأصيب آخران.

■ وفي نفس التاريخ، قصف الجنود العملاء قرية تره خيل بمديرية نهرين بولاية بغلان، فانهدم مسجد و5 بيوت، وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ في 16 من سبتمبر، قصف الجنود العملاء قرية خوازكو التابعة لمركز ولاية زابل، فانهدم منزل واستشهد عجوز.

■ في 17 من سبتمبر، قتل الجنود العملاء تلميذين لمدرسة بابا قمبر في منطقة خرم سار باغ بولاية سمنغان.

■ وفي نفس التاريخ ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على بيوت المدنيين في منطقة تشبه بمديرية بركي بولاية بغلان، فاستشهد جراء ذلك 3 من المدنيين وأصيب 8 آخرون.

■ في 18 من سبتمبر، قصف الجنود العملاء منطقة نوشهر علي زوي بمديرية جمتال بولاية بلخ، فأصيب مدنيان وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ استشهد وجرح العشرات من مواطنينا يوم السبت 19 سبتمبر خلال الهجمات الوحشية لإدارة المرتزقة في كابول على ولاية قندوز، ووفقما قال الشهود العيان فإن 23 مدنيا استشهد وأصيب 17 أخرون.

■ وأصيبت 4 سيدات بنفس التاريخ في منطقة قاري آباد بمديرية موسهي بولاية كابل.

■ كما قصف الجنود العملاء منطقة زمان آباد بمديرية بشتون زرغون بولاية هرات فاستشهدت سيدة وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ وفي اليوم التالي قتل ثلاثة مدنيين في محافظة سمنجان وامرأتان في محافظة كابول على يد المرتزقة.

■ في 21 من سبتمبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على منطقة كندريم بمديرية راغستان بولاية بدخشان، فاستشهد مدني وتكبّد المواطنون أضرار مالية باهظة.

وفي نفس التاريخ قصف العملاء قرية علي خيل بمديرية دهيك بولاية غزني فانهدم مسجد جراء ذلك.

■ وفي يوم الثلاثاء 22 سبتمبر دهست سيارة المليشيا أربعة أطفال في إقليم ننكرهار وقتلوهم.

■ في 23 من سبتمبر، قصف الجنود العملاء منطقة هزاره قشلاق بمديرية جاربولك بولاية بلخ، فاستشهدت سيدة مع طفليها.

■ في 26 من سبتمبر، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على قرية جاويان بمديرية دهنه غوري بولاية بغلان، فاستشهدت سيدتان، وأصيب 3 أطفال صغار.

■ في 27 من سبتمبر، رمى الجنود العملاء مدنيين في منطقة رنده خيل بمديرية آب بند بولاية غزني، فأردوهم قتلى.

■ وفي نفس التاريخ، استشهدت 4 سيدات وأصيب طفلان جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة شوزكمبني بمديرية شيندند بولاية هرات.

■ وفي التاريخ ذاته، استشهدت سيدة جراء مدفعية العملاء على منطقة تشارسنج سمرقنديان بمديرية بلخ بولاية بلخ.

■ في 29 سبتمبر، استشهد طفلان وسيدة وأصيب 5 رجال وطفلان جراء نيران مدفعية العملاء على منطقة الوخيل بمديرية علينجار بولاية لغمان.

■ وفي نفس التاريخ، قصفت طائرات العملاء بيوت المدنيين في منطقة كشندي بمديرية كشندي بولاية بلخ فاستشهد مدنيان وأصيب آخر. وعلاوة على ذلك تكبد المواطنون خسائر مالية فادحة جراء اشتعال النار في متاجرهم بقصف العملاء.

■ وفي نفس التاريخ، نهب العملاء أموال المدنيين في منطقة باغك بولاية باميان ثم أحرقوا الدكاكين.

من للأيتام والأرامل؟!

منير أحمد منير

طالما أقول في نفسي أفرغ نفسي لخدمة أيتام وأرامل وطني، وأتخذ قرارًا حاسمًا وفق استطاعتي لتعليمهم وتثقيفهم، والحفاظ عنهم من الفقر والعوز، والمصائب الأخرى.
فهم رأس مالنا، هم بقايا الأبطال والصناديد الذين بذلوا الغالي والنفيس، وغيّروا مجرى حياتنا وحياة الأجيال اللاحقة المتأزمة. إنّهم أنقذونا من مخالب الذئاب وفم الأفاعي الفتّاكة، وأزالوا النقاب عن وجه المتأسلمين الكالح، وسفاحي العصر. فلن تجد على ثرى وطني الحبيب بيتًا خاليًا من يتيم، ولا توجد عائلة لم تقدم شهداء. إنّ معدل الوفاة الطبيعية على ثرى وطني منخفض جدًّا، كلهم يُقتلون في زهرة الشباب ولكن لأجل الله.
أتمنى بأن لا يبقى يتيمٌ على ثرى الوطن، وتنقشع حلكة الليالي وينبثق فجر النّور، لا أقصد بأن يختتم الجهاد والعشق والشهادة، بل أقصد أن ينتهي الجفاء نحو الأيتام، وينتهي الفقر الذي تعاني منه أسر الشهداء وأبناؤهم.

أحب بأنْ لا تحس أرملة شهيد بالضجر والضيق، ولا ترى بأن النساء الأخريات أسعد حظًا منها، لأنّ السعادة الحقيقية بركت أمام بيتها وهي محظوظة بها.
يحلو لي بأن يعيشوا بالعزة والفخار، بالعيش الذي يفتخر به أبناؤنا.
هذه الأرض لأبناء الشهداء. هم وارثوها الأصليين. ينبغي بأن يركز على تثقيفهم وتربيتهم على أحسن وجه ممكن. ولا ينبغي بأن يعاني أبناء الشهداء لكسرة خبز يدفعون بها أوار جوعهم.
فلو تذهبوا هنا وتدقوا كل الأبواب وتسألوهم عن أوضاعهم، لقالوا لكم بأنّهم قدموا عددا من الشهداء في سبيل الله، وأصيب آخرون أو يقبعون خلف أسوار الألم.
وهنا في أفغانستان بعض الأسر استشهد معظم أعضائها بل وعوائل أخرى رحلوا جميعًا ولم يبق منهم أحد.
أعرف بعضهم استشهد 5 من فلذات أكبادهم في سبيل الله وفي سبيل تحكيم الشريعة الإسلامية.
وهنا سيدات أرامل، لم يتزوجن بعد مقتل أزواجهنّ بل شددن الأزر لتربية ابناء الشهيد! وبعض الأرامل مرغمات ومضطرات للعمل والخدمة في البيوت ليكتسبن لقمة العيش.
إنّ خدمة عوائل الشهداء وأسرهم من أولى الأمور الضرورية للحكومة الإسلامية، وكذلك ينبغي على رفاق الشهداء وأصحاب المروّة والرجولة أن لا ينسوا هذه الأسر، ويدخلوا السرور والفرحة عليها ويؤدوا وظيفتهم تجاه من خدموا الإسلام بالقلب والقالب.





واجبنا تجاه أبناء الشهداء

أبو عبدالله

إنّ من واجب الأمة فردًا فردًا أن يقوموا بكفالة وإعانة أرامل وأيتام الشهداء الذين دافعوا عن ديننا وطننا، وبذلوا الغالي والنفيس، وطردوا المحتل المتغطرس من أرضنا، وقدوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأخيار.

فعن عبدالله بن جعفرٍ في قصة استشهاد أبيه في غزوة مُؤتة، أن رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أتاهم فقال: (لا تَبْكُوا على أَخِي بعدَ اليومِ، ادْعُوا إليَّ ابْنَي أخي، قالَ: فَجِيءَ بِنَا كأَنَّا أَفْرُخٌ، فقالَ: ادْعُوا إليَّ الحلَّاقَ، فجِيءَ بالحلَّاقِ فحَلَقَ رُؤوسَنَا، ثمَّ قالَ: أمَّا محمَّدٌ فشَبيهُ عمِّنا أبي طالبٍ، وأمَّا عبدُ اللهِ فشَبيهُ خَلْقِي وخُلُقِي، ثمَّ أخَذَ بيَدِي فأَشَالَهَا -أي رَفَعَها-، فقالَ: اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَراً في أَهْلِه، وبارِكْ لعبدِ اللهِ في صَفْقَةِ يَمِينِه، قالَهَا ثلاثَ مِرارٍ، قالَ: فجاءَتِ أمُّنَا فذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا، وجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ - أي لا عشيرةَ لأبنائي بعد موتِ أبيهم-، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ علَيْهِمْ - أي الفقر والحاجة - وأنَا وَلِيُّهُمْ في الدُّنْيا والآخِرَةِ) رواه أحمد وصحَّحه الذهبي.

ومن بعده صلى الله عليه وسلم ضرب أصحابه أروع الأمثلة في هذا المجال؛ فهذا عمر خليفة المسلمين، يقول أحنف بن قيس: أخرجنا عمر في جيش العراق، فحاربنا وظفرنا، وأخذنا من الغنائم فلبسنا من رقيق الثياب وقدمنا على عمر، فلمّا رآنا أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ولا يرد علينا. وكنّا من أصدقائه وأصحابه، فاشتدّ ذلك علينا، فشكونا إلى ولده عبدالله، فقال: أنا أخبركم بالسبب؛ إنه رأى عليكم هذه الثياب الرقيقة التي لم يلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده فكرهها.

قال الأحنف: فأتينا منازلنا، فنزعنا ما كان علينا وأتيناه بثيابنا العربية التي كان يألفها منّا، فقام إلينا فسلّم علينا رجلا رجلا، واعتنق رجلًا رجلًا، فقدّمنا إليه الغنائم فقسّمها بيننا بالسوية، فعرض فيها شيء من أنواع الخبيص، فذاق منه بطرف خنصره فوجد شيئًا طيب الطعم والرائحة، شيئًا نفيسًا لم تكن تعرفه العرب. وتطلعت أنظار القوم، وتحلبت الأفواه، فقال: "إني سأخصّ بهذا الطعام أحقّ النّاس به وأولاهم بأن يذوقه". فظنّ كل واحد من كبار القوم أنّه سيخصه به لمنزلته ومكانته، فيكون ذلك تكريمًا له، وإذا هو يحمله إلى أولاد مَن قُتل من المسلمين في سبيل الله، إلى أبناء الشهداء، فيوزعه عليهم. ولم يأخذ لنفسه ولا لأهله منه شيئًا.

وكذلك كان يكرّم أولاد الشهداء، ويخصّهم بكل طيب من الطعام والثياب، ويرعاهم أكثر من رعاية آبائهم لهم لو كانوا قائمين عليهم.

وكان عمر رضي الله عنه يدور بنفسه على بيوتهم فيسأل أمّهاتهم (الذين غاب أزواجهن أو ماتوا في الجهاد)، يقف على أبوابهنّ يسألهن: "ألكنّ حاجة؟ أيّتكنّ تريد أن تشتري شيئًا؟ فإنّي أكره أن تخدَعْن في البيع والشراء". فتخبره كل واحدة بما تريد ويرسلن معه جواريهن وغلمانهن، فيدخل السوق ووراءه الجواري والغلمان، فيشتري لكل واحدة ما تريد ويحمّله لجاريتها أو لغلامها، وإذا كان الشيء ثقيلًا حمله هو (وهو أمير المؤمنين) على رقبته وأرجع لهنّ بقية الدراهم. ومن ليس عندها دراهم اشترى لها ودفع هو الثمن وحمل إليها ما تريد. فكان المجاهد ينطلق إلى ساحات الجهاد مطمئنًا على أهله في غيابه، مطمئنًا على أولاده بعد موته، فيجمع إلى ثواب الله في الآخرة الأمان على أهله في الدنيا.

أمّا ثواب الشهيد في الآخرة فقد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم وبقية الخمسة (إلا أبا داود) عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما مِن أحَدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا، وأنَّ له ما علَى الأرْضِ مِن شيءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فإنَّه يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ، فيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِما يَرَى مِنَ الكَرامَةِ).

يخبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الذي يدخل الجنة لا يرضى أن يرجع إلى الدنيا ولو أعطيها كلها.

وما الدنيا بالنسبة إلى الجنة؟ إنّها كبطن الأمّ الذي كان فيه الجنين قبل ولادته بالنسبة إلى هذه الدنيا، يخرج أحدنا من بطن أمه باكيا متألمًا، فإذا رأى سعة هذه الدنيا وشمسها وقمرها وما فيها لم يرضَ أن يعود إلى البطن ولو أعطي كل ما فيه. وكذلك مَن يدخل الجنة، إلا الشهيد؛ فإنه إذا رأى المكافأة العظيمة التي كافأ الله بها موته في سبيل الله، تمنى أن يعود فيُقتل عشر مرات.

فإذا اجتمع إلى هذا الثواب العظيم في الآخرة أن يأمن على أهله وولده من بعده فقد جمع الدنيا والدين. على أنّ الأمان في الحقيقة أمان الله؛ هو الرزاق المتكفل بالأهل والولد، ولكنّ الله أمر باتخاذ الأسباب.

هلمند الأبية

غلام الله الهلمندي

بنـي هِلْمَنْـدَ ثـوروا ثـم ثـوروا فتاريـخ الجهـاد بكـم فخـورٌ
أيـا أرضـي أيـا هِلْمَنْـدُ ثـوري رجالُـكِ قاومـوا، فَهُـمُ الصخـورُ
رجـالٌ كالجبـال الراسـياتِ هـمُ أسْـدٌ، لهـم غضـبٌ يثـورُ
لقـد بذلـوا لأجلـكِ كلَّ شـيء وسـالت مـن دمائهـمُ بحـورٌ
وهـم دومـا ليـوث الحـرب لكـن علـى درب الهـدى نـار ونـورٌ
أيـا أبطـالَ هلمنـدٍ، ثباتـا! فبحـر مـن دمائكـمُ يمـورُ
ولـن تجـد المذلّـةَ فـي بـلادي ولا يرضـى بهـا أبـدا غيـورٌ
كفرنـا بالمذلـة يـومَ قمنـا نجـوبُ بلادنـا، نحـن النسـورُ
سـنقبركم أيـا أعـداء ديـنٍ وأرضٍ سوف يحكمها الصقورُ
نـزور عُداتنـا فـي الحـرب دومـا فـكل بلادنـا لهـمُ قبـورٌ
علينـا يفتـري الأعـداء إثمـا فقـد ضاقـت بكِذْبَتِهـم سـطورٌ
وهـذا ديـدن الأعـداء دومـا مخادعـةٌ وبهتـانٌ وزورٌ
ونحـن الصامـدون صمـودَ صخـرٍ وفـي يـوم الحسـاب لنـا أجـورٌ
نُعيـد العـزَّ والمجـدَ التليـد إلينـا، ذلكـم قَـدَرٌ يـدورُ
حيـاةُ الـذلِّ والمـوتُ سـواءٌ طريـقُ العـزِّ عنهـا لا نجـورُ
حيـاة الـذلِّ أسـوأ مـن ممـاتٍ ولا يرضـى بهـا الأسَـد الهَصورُ
نقاتـل فـي سـبيل الله دومـا لنـا دِيـنٌ، لنـا ربٌّ غفـورُ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

15th year - Issue 177 - Rabiulawal 1442 / November 2020



الحروب سجال، والدهر دولاب، والدنيا ليلٌ ونهار، والأرض صعود جبل وهبوط وادٍ، ولكن العبرة بالنهاية، والأمور بخواتيمها، والنهاية لنا إن شاء الله، للإسلام، ما دمنا معه فالنصر لنا.